

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في المراق بالبريد السريع  
١ ثمن للمد الواحد  
الاعتراف  
يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفن

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المستول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع البدوي رقم ٣٤

طابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة السادسة

العاشرة في يوم الاثنين ٦ شوال سنة ١٣٥٧ - ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٣٨

العدد ٢٨٢

## إصلاح الصحافة

للأستاذ عباس محمود العقاد

من وعود خطاب المرش الأخير أن «تض الحكومة بما  
يرفع من توى الصحافة ويحفظ كرامتها، ويكفل في حدود القانون  
حريتها، وأن تعرض على البرلمان مشروعاً لميثاق الصحافة ينظم  
ما لها ولرجالها من حقوق وامتياز، وما عليهم من تكاليف وواجبات»  
وهذا عمل واجب، ولكن كيف يكون؟

إصلاح الصحافة والصحفيين أمر محمود مطلوب، ولكن  
من هم الصحفيون قبل كل شيء؟

هذه أول صعوبة في المسألة، لأن إنشاء هيئة للصحفيين ليس  
كإنشاء هيئة للمحامين أو للأطباء أو للمهندسين؛ إذ كل طائفة  
من هذه الطوائف لها شروط محدودة ومؤهلات معلومة لا يقع  
الخلاف عليها. أما الصحفيون فليس من السهل تعريف الصحفي  
الذي يجب أن ينحسب منهم على وجه يبطل فيه الخلاف

فهل الصحفي هو مالك الصحيفة؟ أو هو المحرر في مكتبها؟  
أو هو المراسل لها من الخارج، أو هو مدير أعمالها؟ أو هو الناشر  
أو المحصل أو الوكيل أو متعهد البيع الذي يتصل بها؟  
كل أولئك يضلون في الصحافة وينظمون تحت عنوانها،  
وليس متصالحهم مع ذلك متفقات في جميع الأحوال؛ فما هو

## الفهرس

صفحة	
١٩٢١	إصلاح الصحافة ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٩٢٣	أشهى ... : الشاعر أيلامويل ولوكيس
١٩٢٤	الحقائق العليا في الحياة ... : الأستاذ عبد الله خلاف ...
١٩٢٥	في شاعر عرا ... : الدكتور عبد الوهاب حزام ...
١٩٢٧	على الخير سقطت ... : الأستاذ قسطنطين بك الحصى ...
١٩٢٨	لبلى المريضة في الزمالة ... : الدكتور زكي مبارك ...
١٩٣١	من دموع القلب ... : الأستاذ علي الشطاوي ...
١٩٣٤	غريب الله في الميزان ... : الأستاذ عبد القادر الفرقي ...
١٩٣٧	بيت للفرد في مصر ... : الأستاذ سيد قطب ...
١٩٣٨	أبراهام شكولن ... : الأستاذ محمود الحبيب ...
١٩٤١	مصطفى صادق الرافعي ... : الأستاذ محمد سعيد الرمان ...
١٩٤٥	في مضارب مجل الباور ... : الأناة زينب الحكيم ...
١٩٤٨	الانسان ... : الشاعر الحب والجمال لاسريرين
١٩٥٣	يا فلسطين ... (قصيدة) : الأستاذ محمد بهجة الأثرى ...
١٩٥٤	إلى الدكتور زكي مبارك ... : الأستاذ إبراهيم آدم الزهاوي
١٩٥٥	آراء طريفة في التربية والتعليم - المسرح الأوربي ...
١٩٥٦	أين كان يكتب تشيكوف قصصه - حول كلمة «أثوة» بين السكولوجية والطب ...
١٩٥٧	تروير أدبي - مجلة المصور - لماذا أنا مسلم؟ ...
١٩٥٧	أفاني التردوس (كتاب) : الأستاذ فليكس فارس ...
١٩٥٩	الفرقة الثرية ومديرها : ابن صاكر ...

من مصلحة مالك الصحيفة قد يكون إجحافاً بحجربها وموظفيها، وما هو من مصلحة المحررين قد يكون إجحافاً بمالكها أو متعهد ييمها، وقد تنسج المشكلة بين الفريقين حتى تتناول المشقة « الأدبية » القائمة بين المال وأصحاب الأموال

فأما إذا قلنا إن الصحفي هو الكاتب أو المشرط على مادة الكتابة فما هو شرط الكاتب في صحيفة يومية؟ وما هو شرط الكاتب في مجلة من المجلات على اختلاف أغراض هذه المجلات؟ قد تكون الصحيفة قانونية فهي في حاجة إلى كفاءة محام، أو طبية فهي في حاجة إلى كفاءة طبيب، أو مدرسية فهي في حاجة إلى كفاءة معلم، وإن على ذلك سائر الصناعات والروضات بل ربما كانت كفاءة الطبيب حين يكتب في صحيفة طبية ألزم من كفاءة الطبيب حين يعالج المرض في مستشفى، لأن الكفاءة في الرجل الذي ينشر عليه على الآلاف ألزم منها في الرجل الذي يقصده أفراد مسؤولون عن الثقة به والذهاب إليه. وإذا سهل الاتفاق على صفة المحرر الذي يتصدى للكتابة الطبية أو الفقهية، فما هي الصفة التي تشترط في السياسي وفي الأدبي؟

لا نقول إن حصر المرشحين للكتابة في الموضوعات الفقهية أمر ميسور مأمون المواقب، فإن التفتق عليه أن طائفة من رؤساء المذاهب القانونية لم يكونوا من أهل القانون في التربية والنشأة، وإن كان هذا الحكم لا يسرى على كبار الشراح والمفسرين ولكننا نريد أن نقول إن الاتفاق ميسور على الصفة الواجبة في كتابة غير ميسور على الصفة الواجبة في السياسي والأدبي فتلاوة من كبار سياسة العالم الآن كان أحدهم نقاشاً والثاني حداداً والثالث ابن أسكاف أخفق في صناعة أيه وغير هؤلاء وزراء ورؤساء وزارات كان منهم الاقتصادي والمحامى والمعلم والصانع الصغير

فإذا كانت هذه شروط قادة الأمم فما هي شروط الكاتب في صحيفة سياسية؟ وما هي شروط الكاتب في صحيفة أدبية؟ هل أننا ندفع الكفاءة للمادة التي يكتبها الصحفي، وننظر إلى الكفاءة التي لا غنى عنها لمن يمارس الصناعة للصحفية فليس كل قانوني ضليع بقادر على ترويج صحيفة قانونية ولو كان أقدر الباحثين في مذاهب التشريع، لأن صناعة الصحافة غير صناعة الفقه القانوني، وغير وضع لوائح وتطبيق الأحكام،

فإذا اكتفيت بالصنعة الملمية فقد تستثنى بذلك صنعة الصحفي التي لا بد منها لترويج الصحيفة ولفت الأنظار إليها وتنظيم إدارتها وبيعها، وقد تقضى على الصحافة وأنت تريد لها الكرامة والارتقاء ونحز هنا في مصر لم نعرف بمدارس الصحافة، ولم نبذل بعد ما يلفتة الأمم الأوروبية من شيوع التعليم وذوب الثقافة العامة، فكيف تكون الصعوبة عندنا إذا كانت صعوبة الاهتمام إلى « الصحفي المطبوع » لا تزال قائمة في أمة كالأمة الإنجليزية؟ وأين تذهب صحافتنا إلى جانب الصحف الإنجليزية التي تطبع الملايين وتجمع من الموارد ما يضارع موارد بعض الدول الصغار ويقرأها ألاس كلهم أو جلهم متعلمون مثقفون؟

قال ويكهام ستيد الصحفي الذي زاول الكتابة في أكبر صحف العالم: « لن تخرج صحيفة من الصحف بغير مجهود مكتب التحرير أي مجهود الصحفيين الخبيرين فن هم الصحفيون الخبيرون؟ لقد بذلت شتى الساعي لتدريب الصحفي على صناعته، وقامت مدارس للصحافة، ثم لا يزال مشهوراً مقرراً بين الكثيرين أن الناجح في الصحافة لا يجوز امتحان نجاح ولا يحصل على درجة مدرسية ولا على رخصة من رخص الحرف والصناعات، ولعله وهو يستغل بحجب الأخبار ويبيع الأخبار لا يبدو في مرتبة أرفع من مرتبة البائع الجوال الذي يجمع الدرهميات في الطرقات بالنداء والصياح، إلا أن « الوظيفة » التي يؤديها الصحفيون تخولهم مكانة اجتماعية فوق مكانة أفاض ينحصر مهم كله في اصطلياد السيون والأسماع. فن أين لم هذه المكانة؟ ... أحسب أن مرجعها الأخير إلى إدراك الجماهير العامة بالدهشة الفطرية أن عمل الصحافة الحق إن هو إلا رسالة أو مهمة، وأنها شيء فوق الحرف وغير الصناعة، وسط بين الفن وبين دعوة التبشير، وأن الصحفي الحق موظف غير رسمي وظيفته أن يخدم مصالح الجماعة الإنسانية، فهو بهذه المثابة يولد ولا يصنع، وقد يقتدر إلى التدريب والاختبار ولكنه لا يوجد في الدنيا تدريب أو اختبار يجعله صحفياً صالحاً ما لم تكن في نفسه تلك الشرارة الحية التي تميز بين الصحفي الحق والآلة الصحفية ... وليس أحق بل ليس ألج في بعض الحالات من تخيل بعض الناشئين أنهم متى أظهروا في المدرسة أو الجامعة وأنسوا من أنفسهم قدرة على صوغ الكلمات فهم خلفاء أن

## أنحني

للساعة أيمر هويد وللكس  
بقلم الأنسة الفاضلة « الزهرة »

إنحني وتساى بي عن هذا الربأ يا جوزفين  
إنحني وأشرق من المرتفعات الدهرية، والخصاب السرمدية .  
أو لست ترين كيف أجاهد لأدراك القيم السنية ، ولكن  
لافتقاري إلى الأجنحة أراي عاجزاً عن بلوغ تلك الأنجد  
التي أتوق إلى الجري في غلاء أبحارها بكل قوي قسي  
إني ألتس طريق، دون أن أستثمر الحزن والوحشة . لأن  
عوامل الشباب والأمل والصحة تجلني أطل سيدة . ولكن  
وهج الأشعة الساطعة كثيراً ما يتلأأعينا بالجمهر والبهر فلا  
تنظر ، وإذا نظرنا كنا عريان لا نبصر . وأنا ألتس التلاع  
والرداي ، محاولاً تسود بفاح رقيقة ، لا أستطيع الاهتمام إليها،  
ولما أود أن تملأ أن حاجتي القصوى نهيب بك أن ... تنحني  
وتساى بي عن هذا الربأ

لم يمض وقت بعيد مذ كنا نطأ معاً بفاح هذه الطريق حينها .  
وأنت تملين كيف كانت تلك الصنائع النفوة تنفقه نفسيتنا  
بل كيف كانت تلك المنحدرات التي حسبناها سهلة قريبة  
تمقل أقدامنا بالتعب المهي والمزاولة المؤجلة ، وتصدف بنا عن  
الجادة . فأنحني وتساى بي عن هذا الربأ .

أما أنت فلم بموتك احتفال تشمير ، ولم يلبثك تأهب مباد ،  
بل واسلت سيرك إلى الأمام في رصانة ، وصعدت إلى فروع البلى  
في هدوء وأمن ، وتركنتي هنا - غير غتارة - يا عيني جوزفين  
وسانقع إلى النهاية باللبث في هذا المكان لأن الحياة تفيض بالوجود ..  
ولكن يا صديقتي ، ألا تحققي غايي القصوى فتحن وتساى بي عن  
هذا الربأ ؟ لقد غدوت قوية حكيمة مع أنك كنت ضيعة ساذجة  
وقد أوتيت دقة في الحس ، وصرت تدركين كل مطالب النفس ،  
وتشميرين بأدق خواجلها وحاجتها .

وأعترف أن اللام الذي قضيت في جوار خلتك ، قد جعلك  
خطيرة النفس ، رقيقة الأهواء ، مبرورة المقاصد ، شريفة للماعى ،  
وأؤمن أنك تشهدين كفاحي ، وتبصرين ما يصهر نفسي من  
حنين وتوق إلى تفرغ ذري للمال وتوقل مارج الكارم .

فأنحني وأرضعني إلى القيم السرمدية « الزهرة »

يقفلحوا في الصحافة إذا ظفروا بعمل من أعمالها ، وللمهم يضيئون  
سنوات من أعمارهم قبل أن يملوا أنهم أخطأوا للطريق ولم  
يدركوا « المهمة التي بنبرها لا يكون السمل في الصحيفة إلا ملة  
خاوية من الساموى للقلبية »

هذا ما يقوله خبير من أكبر خبراء الصحافة الإنجليزية عن  
مؤهلات الصحفي بين أناس منهم من أبناء الجامعات والمدارس  
السنة والفنية عداد من عندنا من عارف الحروف الأبجدية ، فكيف  
يكون الحال بيننا يوم نأخذ في انتقاء الأعضاء الصالحين « الهيئة »  
الصحافة ؟ وما هي شروط العلم والاختيار التي تفصل بين الأصلاء  
والأدعياء ؟ وما هو ضمان البقاء في تلك الهيئة مع ضمان حرية  
الآراء ، وحرية الاغضاب والارضاء ؟

في البلاد « الفاشية » قانون صريح يميز للوزير المختص أن  
يصدر قراراً حكومياً بفصل الصحفي فإذا هو مظررد من جميع  
صحف البلاد ، محرم عليه استئناف ذلك القرار إلى مراجع القضاء  
وفي البلاد الديمقراطية يباح لمن يشاء أن يكتب وأن ينشئ  
الصحف وأن يشتغل بأعمال الصحافة دون احتياج إلى إذن من  
الحكومة أو رخصة بإصدار الصحيفة

فأين تقع نحن بين الطرفين النقيضين ؟ أم نحن موظفون  
في دواوين الحكومة ؟ أم صحفيون لا يحسبون حساباً لتغير قانون  
الأخلاق الذي يدين به جمهرة القراء ؟

لسنا فاشيين ولسنا باليمين من الحرية الديمقراطية مبلغ الولايات  
المتحدة وبلاد الإنجليز ، فلنكن وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء ،  
ولنترك بقية من درجات الارتقاء برقيتها الصحفيون مع ارتقاء  
القراء أجمعين ، حتى يكون للقراء هم الحكم الفاصل في آداب  
الكتابة الصحفية فلا تحتاج في كل شيء إلى نصوص القانون  
وزواجر المحاكم ، إذ ليس من الانصاف أن تطلب من الصحفي  
أدباً فوق أدب قرائه مجتمعين ، فإذا كان أديهم كانياً فقيه الفنى  
عن الزواجر الحكومية ، وإذا كان به نقص أو تخلف فالأولى  
علاج هذا النقص والتخلف قبل كل شيء ، لأن علاج الصحافة  
وحدما ليس باليسير وليس بالمفيد

عباس محمد العقاد

## الحقائق العليا في الحياة

الويمان . الحب . الجمال . الخير . القوة . الحب

« ألقاها إذا خطتها تتحرك لها في قسي دنيا كاملة »

للاستاذ عبد المنعم خلاف

٣- الإيمان

الويمان والفلسفة:

قالت عقلية القرن التاسع عشر المزهوة بالكشوف العلمية والناقمة على قضايا بعض الأديان وقيودها وخرافاتها التي تراكت عليها بتوالي المصور: إن العلم والإيمان لا يجتمعان. وقد سارت في تفسير كل شيء خارج عن حدود المادة والخاير والمامل، بتأويل مادي وآلي، وطفئت الفلسفة المادية على الفلسفات التجريدية، وأفرغت الطبيعة من «الارادة، والنقل» وجعلتها هينة بالصدفة وأعطت للزمن حكم التصفية والتوسيع، وأعطت القوى للمياء قوة الاختيار حتى قالت «إن الرظيفة تخلق المصور» وكفرت بحقيقة «السببية» والارتباط بينها وبين «السببية»... إلى آخر ما زخرت به كتب هذه الفلسفات مما يصل في بعض الأحيان إلى درجة الهذيان.

وقد كان يجوز أن تتبل هذه الفلسفات التي تستند إلى القوى الممياء بعض «الفاعلية» لو أنها جعلت وراء هذه القوى إرادة واحدة منظمة غتارة موجهة. ولكننا لا نقبل بحال أن تكون هذه القوى فاعلة بذاتها مستقلة عن ذلك النظام العام الموضوع بتدبير شمر، وإلا رجعتا بمقولتنا إلى درجة أشبه بطور الوثنيات القديمة التي كانت تبسب بعض القوى قصورا من عقولها عن إدراك قوة كالية عامة تدبرها جميعها

وإن أول سؤال يرد على عقل متوسط هو: ما هو العامل الموفق بين فاعليات هذه القوى المتضادة الممياء هذا لتوثيق الماثم المطرد البديع لو أن الأمر كان كما يزعم من تسلط تلك القوى الممياء على النون؟

والنلط القاحش المتروك الذي لا يقبله العقل للام الترن، أن تتخذ حياة الأرض، وهي ما هي من الصغر والضعف، مقياسا للحكم على العالم كله فرشه وحشوه وعرشه

وقد وصل هذان هذه البلبلة إلى حد فطبع من الرجم بالنيب بأخذ الفروق التي تساق في الأصل للمعض الفجوات التي بين حقائق العلوم كأساس مسلم للحكم عليه، مثلما اتخذوا الأثير، وليس هو أكثر من فرض فرضه بعض العلماء ليحل به بعض مشا كل الطبيعة، ولا يزال هذا للفرض بين رفض وإثبات إلى اليوم.

وبتمجب العقل البسيط السائر مع أبجديات الطبيعة من أن يصل تفكير بعض الناس — به كبار الفلاسفة — إلى مثل ما وصل إليه من هدم الحقائق بالفروض

\*\*\*

ليس المقصود من الحياة الفكرية ألا يرضى للعقل بالأوليات الظاهرة المسلمة وأن يعم في النوص والتعقيد ليخرج بفروض غريبة شخصية ليحل بها ما لا يقممه من قضايا الكون كما هو للطابع الثالب على الفلسفات، وإنما المقصود من الحياة الفكرية أن يكون التأمل فيها ممهدا للإثبات والعلم اليقيني. فلا يفلت الخيال في حالة الصحو كما يفلت في حالة النوم أو التخدير... وما من شك في أن «مصور الفلسفة كلها لم تفد الإنسانية بقدر ما أفادتها الطريقة التجريبية التي دعا إليها فرنسيس بيكون فأنها الطريقة التي قفزت بالإنسانية إلى أسباب رقيها السريع في القرنين الأخيرين، لأنها تركت عالم الأحلام والبدوات والفروض الشخصية التي قد لا تنفعهم إلا في ردوس القائلين بها وقد لا تكون ناشجة الفهم في ردوسهم أيضا... واتخذت البديهيات البسيطة والمركبة أساسا بنت عليه صرح العلم الحديث

ولقد كان جزاء هؤلاء الذين يسرفون في اتباع اللظنون والفروض ويتركون البسائط المعقولة البديهة إلى الأوهام، أن يعيشوا متكئين أشقاء متشائمين مرضى مفرويين بالشك والالم واللبلة والشذوذ متغيين من الحياة وهام أولاد أبو الملاء وشو بنهاور ونيقشه أمثلة تضرب في ذلك...

(البقية على صفحة ١٩٥٠)

وعرضه ستة وعشرون أريسة، يعض جوانبه الصخور، وبمضها جدار  
من الحجر، يجمع فيه مياه المطر. وقد صادفنا فيه ماء صافياً بارداً  
فشرّب من شرب وتوضأ من شاء، وجلسنا هناك جلسة شربنا  
فيها الشاي واسترحنا، وجمعنا قواً لبلوغ القمة



بنت الجامعة للصرة ساعدين إلى قمة حراء يتقدم الدكتور عزام

على ذروة الجبل بقية جدار تحيط بمستوى ضيق في وسطه  
صدع في الصخر. يزعم العامة أن عند هذا الصدع شق صدر  
الرسول. وللعمامة في الأمكنة المفسدة أو هام يصلونها بمواضع من  
الأرض والجبال والأبنية والأشجار. وكان السلطان عبد العزيز  
رحمه الله صدق هذا الزور فامر أن تبنى على المكان قبة عالية كان  
ارتفاعها ثمانية أمتار. فلما جاء الوهابيون هدموا القبة والجدار  
إلا بقية

وقتنا على الدروة نسرح السيون حولنا بين جبال وأودية  
ونري مكة وجبالها وقلاعها ودورها

هذه قمة حراء فأين النار؟ جنوبي هذه القمة درجات هابطة  
على السفح منحوتة ومبنية، مبطنا زهاء ثلاثين درجة ثم سر  
فلما نحر اليمن إلى صخرة هائلة مائلة على الجبل، وتحملنا مسلكاً

## في غار حراء

للدكتور عبد الرهاب عزام

هذا يوم الأحد رابع عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين  
— وثلاثمائة وألف — ونحن في البلد الأمين مكة وقد قضينا مناسك  
الحج ...

قلت لبعض الرفقاء: هلم إلى غار حراء. فأخذنا سمتنا صوب  
النهال نحو النّهار، منا الرّاكب ومنا الراجل، وملء القلوب  
اشتياق وسرور، وعلى الوجوه التّهلل والبهل  
بلغنا جبل النور — جبل حراء — بعد أربعين دقيقة.  
وملنا مع الدليل ذات النهال فإذا امرأة تنحدر من السفح بسرعة  
تسبح: « أنتم غادين؟ » فقلنا: ما تبنين؟ قالت: هنا الطريق.  
— فاتفقنا على أن نهدينا السيل إلى النار. ونظرنا إلى الجبل فإذا  
السفح ينتهي إلى قمة شاهقة ملساء، قطعة واحدة من الصخر قائمة  
سارت فاطمة أماننا مصعدة خفيفة سريعة لا تبالى الشوك  
والخصى وأطراف الصخور الحديدية كأنها أروى ترتع على السفح  
سارت في طريق مملّة بين فيها بين الحين والحين تمهيد  
الإنسان؛ هنا حجارة مرصوفة يرتقى عليها الساعد، وهناك  
جدار صنيبر من حجارة مراكومة أو مبنية تمصم المرتقى أن يزل  
من الطريق

تتابنا ساعدين جاهدين متحمسين على المرتقى الصعب، وما في  
النفوس من رغبة الدكرى أجل وأرفع، وما يبهل النفس من رهبة  
المكان أبهر وأروع، مما يشغل الجسم في تقل هذا الطود العظيم.  
— وكأنا نرتقى في التاريخ وعبرته، ونصعد في جلال الحق وعظمته،  
ونطلع إلى السماء، لا إلى قمة حراء. ألسنا مقدمين على مشرق  
النور، ومطلع الحق، وصهبط الوحي، وملتي السماء والأرض؟  
لكأن هذه الأشعة المرتدة عن هذه القمة الملساء العالية بقية من  
زوال الحق تتألق في حراء، أو آوى من القرآن لا تزال ترودها الأصدا  
صعدنا ثم صعدنا حتى انتهينا إلى صخرة مظلة، فأرنا إليها قليلاً  
تستجم ونعسع للمرق. ثم رتبنا تنالوى بنا الطريق ذات اليمن  
وذاوات للنهال حتى بلغنا مستوى فيه حوض كبير طوله ثمانية أمتار

خرج محمد صلوات الله عليه من هذا النار ، من حضن هذه الخليفة وهو أشبه شيء بها ؛ خرج حقيقة من حقائق الله تقيّة جليّة صريحة ، لا تبديل ولا تزوير ، ولا لبس ولا تفرير ، ولا إخفاء ولا اضطراب . خرج ذاتاً من قوانين الله التي تسير الشمس والقمر والنجوم ، وتمسك السماء والأرض ، يعضي قداماً إلى الخاتمة للتدوير مضي النجوم في حبيكمها ، وللشمس في فلكها

تمثل الرسول هابطاً من حراء وقد حل عبء النبوة واضطلع بأمانة الرسالة ، وأفضى الله إليه بوحيه وكافه هداية خلقه ليت شعري أهبط ونفسه قريرة هادئة كما ينزل النور من الشمس والأمير ، أم نزل ونفسه جائشة مجلجلة كما ينزل الفيت بين الرعد والبرق ؟ لست أدري ، ولكنه نزل دينا جديداً ، وعصراً وليداً ، وتاريخاً مديداً ، وإصلاحاً شاملاً ، وهدى كاملاً ، ورحمة للعالمين أيها النار ! يا مولد الحق ، ومطلع النبوة ، وماوى عمد ! لولا أن عمداً الكريم هاناً لقبلت أحجارك واكتحلت بترابك أيها النار ! من لي فيك بخلة ، من لي بخلة فيك ! ناداني صبي : هلم فقد حان الرجوع ، فمدنا إلى مكة عبد الرقاب عزام

ضيقة تصيراً بينها وبين السفح إلى مستوى صغير ، فإذا أمامنا سفح منقطع يتحدّر إلى أرض سحيقة ، وعلى بمتناقة حراء التي كنا فوقها ، وعلى يسارنا النار : غار حراء العظيم ! تجوة ضيقة تميل على مدخلها ضخور تدعم بمضها حجارة مبنية . فأما سعة انمار فرقد ثلاثة متجاورين ، وأما علوه فقامه رجل ، وفي نهايته صدع ترى منه الأرض والجبال إلى مكة .

هنا فر محمد بن عبد الله بنفسه — فر إلى ربه من ضوضاء الحياة وأكاذيبها ، من مظالم الناس ومفاسدهم ، من باطل العقائد وزورها — أوى إلى هذا الجبل ، إلى هذا النار ، إلى قلب الخليفة ؛ هنا لمز أشم يطل على أودية ألحت بالآدم الحارقة ليس بها من معنى الحياة إلا نبت ضئيل ، وليس بها من ذكرى الحياة إلا أثر السيل بعد المطر . ووراء الأودية جبال شاذغة تتداول عين الرائي ؛ وعلى بعد مكة ، بين هذه الأودية والجبال وتحت هذه السماء الصاحبة حقائق لا يشوبها غم ولا تزوير ، ولا يلحقها تبديل ولا تنيير ، ولا يحسها رياء ولا نفاق .

فر محمد إلى هذه الحقائق لافرار الراهب يترك الناس لينجو بنفسه ، ولكن كما يلجأ إلى الشاطئ من يحاول إقناذ إخوانه للفرق . هنا جمع محمد نفسه وفتح قلبه ونأى ربه ، وهنا تجلى الله لهذه النفس الزكية ، وأضاء على هذا القلب الطاهر ، هنا جاء الوحي ونزلت الآية : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم » وهي فاتحة القرآن ، وشرع الإسلام ، ومسجلة سعادة الإنسان . لله ما وعى هذا النار من آيات ، وبإيجاب كيف ثبت على هذه الرجفات ، و« لو أنزلنا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله » . قلت من قبل في شعر الصبا : لعل جبال مكة لا يزال يجلبجل فوقها هذا اللقال ويخفض رأسها ذاك الجلال وما نسيت بنار حراء ذكرى والآن أقول : ألا يسمع هنا ذلك الصوت مدوياً صرداً ؟ ألا يرى هنا هذا النور طائفاً بحراء متلاًثماً ؟ ألا يجد الواقف هنا روحاً من الايمان ، ويسمع وجهاً من القرآن ؟

## النص في الإسلام

### في الأدب والأخلاق

بقلم الدكتور زكي مبارك

يقع هذا الكتاب في مجلدين كبيرين وتضمنهما مائة أربعون قرشاً ، وهو يطلب من المكتبات الشهيرة في البلاد العربية ويطلب بالجملة من مطبعة الرسالة



## على الخير سقطت

للأستاذ قسطنطين بك الحمصي

أطعنني بعض الأصحاب الأفاضل على العدد ٢٧٧ من مجلة الرسالة الوضيئة، وقد رأوا فيها اسم هذا العاجز مذكوراً في مقالة على كتاب المبشرين جاء في حاشية منها استشهادي بأخلاق وزرائع الأخ الحبيب بل أستاذي الجليل الشيخ إبراهيم اليازجي رحمه الله فلم أبدأ من إجابة طلب الأستاذ العلامة صاحب المقالة، وقد دلتني قوله على يقين حضرته بما كان بين الامام وبين من متين الود والاخلاص ومستتر الأحاديث واتصال المكاتبة مدة ربع قرن أو تزيد

ولقد أورد حضرة الصديق للفاضل صاحب الرد على الفترين — مانشره في الضياء الامام اليازجي رداً على صديقه وصديقي الامام صاحب النار — طاب ذكرهما — ما فيه بلاغ على أني وفاء بعهدي عند الوداع الأخير لذلك الامام الجليل بترديدي قول الشريف :

لَا دَرَّيْ إِنْ مَطْلَنُكَ ذِمَّةٌ فِي بِلَدِنِ مَنْتَبِ أَوْ بَادِي وَكَرَامَةٌ لِحَقِيقِ بَنِيَّةِ هَذَا الْأَسْنَادِ الْجَلِيلِ أَشْفَعُ الْحُجَّةَ بِالْحُجَّةِ فَأَقُول :

إن الشيخ اليازجي لفرط شغفه بلفته العربية كان منصرفاً من جميع الملاذ الدنيوية لا يطرب لشيء كطربه لأحاديث اللغة والفنون، وقد جذبته ذلك الشغف إلى إجلال القرآن واحترامه — إجلالا واحتراما لا يفوقه فيها أكاثر أمة المسلمين، لأنه هو عماد اللغة العربية وركنها الشديد، وهي التي أضي أيام حياته كلها في حبها. وكان رحمه الله يقول : لولا القرآن لسأت اللغة العربية، وبموتها تنقرض الأمة العربية وتتداخل في أصول جيرانها الأقوياء والبياد بالله. وقال لي يوماً في عرض الحديث عن الطاعنين في لغة القرآن كلاماً أذكر مثناه وإن تبدلت الألفاظ :

من الدوام أن القرآن أنزل لدعوة قوم إلى عبادة الله والامان رسالة محمد، وكانوا هم ركيز غيرهم من قبائل العرب عباداً مستنماً،

وهم أهل لغاتها، ولم يكن لهم ومثد كتب لغة وقواعد نحو وصرف، ولا يعرفون من ذلك سوى أثمارهم وأحاديثهم وما يروونه من أقوال خطبائهم وفصحائهم، فلورأوا في لغة القرآن عوجاً أو أمثاً ومحمد يتجدهم بنفساء لغة كتابه وفيه : « قل لئن احببت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » وكثير من أمثال هذه الآية. أقول لو رأوا فيها أغلاماً تخالف متداول لغاتهم لأنكروها عليه وهم لم يقفوا في مادامته وإنكار رسالته عند حد، فقد قالوا عنه أوله : إنه شاعر مقتون وساحر ومجنون، وأمثال هذا من الفحة والشنم فإلا صدم عن المجاهرة في الطعن في لغة الكتاب بسد كل التحدي المؤلم الذي كان يشكر في آياته؟ فان زعم الطاعنون اليوم أن أولئك قد طمنوا ولم يصل إلينا كلامهم أحييتهم أن الكتاب ذكر قولهم فيه إنه مجنون، وهل هناك نكت بعد أشد إيلاماً من هذا التعت؟

ومجلة للقول أن الامام الشيخ إبراهيم اليازجي كان يرى في الطاعن المذكورة نقص اطلاع أصحابها على علوم اللغة وقواعدها وتشعبها في القبائل الكبيرة من العرب. والكتاب كما هو معلوم لم ينزل لأهل قبيلة أو قبيلتين من أفصح القبائل العربية بل لجميع العرب، كما أن واضع القواعد العربية وجامع لغاتها لم يحيطوا في كتبهم بكل ما تداولته جميع تلك القبائل، بل اقتصروا على الأنصاع تارة وحيناً على الأشهر والأعم لتكون اللغة في ميسور المتعلمين، وهم مع كل احتياطهم وأخذهم بالأحزم لم يجمعوا إلا نحو الثلث من ألفاظ اللغة كما روى كثير من أكابر العلماء كأبي عمرو بن العلاء وابن سيرين وغيرهما. وقل مثل ذلك في قواعدها. قال ابن جني : أخبرني فلان عن فلان عن أبي حاتم مهمل بن محمد السجستاني في كتابه الكبير في القراءات قال : قرأ على أعرابي بالحرم « طيبي ! » « حسن مآب » فقلت له طوي، فقال طيبي، فأعدت فقلت طوي فقال طيبي، فلما طال على قلت طوطو قال طي طي. أفلا ترى إلى هذا الأعرابي كيف بنا طبعه عن نقل الواو إلى اللياء ولم يؤثر فيه التلقين ؟

وقال : سألت يوماً محمد بن الحسن كيف تقول ضربت أخوك. فقال أقول ضربت أخاك. فأدزته على الرفع فأبى وقال لا أقول ضربت أخوك أبداً

## ليلى المريضة في الزمالة

للدكتور زكي مبارك

صديق ...

سألتني أن أكتب كلمة عن ليلى المريضة في الزمالة، فأثرت في صدري لوحة محرقة كنت أرجو أن تمير بفضل الكتمان والتناسي إلى الخلود

وماذا يهمني من أمر تلك الانسانة النلوم ؟  
إن الدنيا كلها سخرت في سخر ، والحب كله بلاء في بلاء ،  
فلتمض تلك الذكريات إلى جحيم النسيان والجنود  
وقد تعلمت في حياتي أشياء ، وكان أتمن ما تعلمت هو اليأس  
من وفاة القلوب

وأقسم بالله وبالحب ما خططت هذه العبارة إلا وأنا أقوم  
بإتيان المدام ، فن الحسرة واللوعة أن أنقض يدي من  
المواطن بعد أن جمعت الكتابة في المواطن مذهباً أديباً له  
أنصار وأشباع في سائر الأقطار العربية  
ولكن خيبتني في الحب لها أسباب  
وآه ثم آه ، من الاعتراف بالخيبة !  
ليت ضلالي في هوى كان دام حتى أخرج من دنياي وأنا  
موصول المظف على الملاح !

فإن سألت عن أسباب انطيمية بيني وبين ليلى المريضة في  
الزمالة فإن أحدثك بأن تلك الأسباب ترجع في جملتها إلى سبب  
واحد هو المعظمة الحقيقية التي فطر الله عليها قلبي

ومعاذ الأدب أن أكون من المفتونين أو المخذوعين ، فلي  
قلب ما عرف الناس مثل جوهره النفيس في قديم أو حديث  
هو قلب فطر على الحب والمظف والوفاء  
وقد شاء هذا القلب أن ييسط حنانه على ليلى المريضة في  
الزمالة .

فإذا صنعت تلك الحقا ؟

• • •

وحكي الكسائي أن قضاة تقول مررت به واللال له وأنه  
فاش في لغتها

ونحن نعلم أن بعض العرب قالوا مررت بأخوالك وضربت  
أخوالك ، وكل هذه وغيرها لغات كثيرة موثوق بها وردت عن  
العرب. والقرآن ورد على سبع لغات منها ، فالطعن في لغته أو لغات  
ضعف وقوف على لغات العرب وأقوال العلماء والشرائح وهو أمر  
مفروغ منه

وقال ابن جني : قلت مرة لأبي بكر أحمد بن علي الرازي رحمه  
الله وقد أفضنا في ذكر أبي علي ونبل قدره ونباوة محله : أحسب  
أن أبا علي قد خطر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع  
بجميع أصحابنا . فأصنى أبو بكر إليه ولم يتبشع هذا القول

فإن كان ابن جني وهو الامام الجليل بين العلماء المتقدمين  
والتأخرين يقول عن أستاذه أبي علي الفارسي وما أدراك من هو ؟  
إنه انتزع من علل العلم ثلث ما وقع بجميع العلماء إلى عهده وهو  
يخشى أن يكون قد اشتط في هذا الحكم ، فما همي أن يبلغ علم  
هؤلاء الطاعنين في لغة القرآن من علم أبي علي الفارسي وابن جني  
وأمثالهما من المتقدمين وفلاسفة الاسلام وشرائح القرآن ؟

هذا الكلام وأمثاله دار كثيراً بيني وبين الشيخ إبراهيم  
اليازجي ، وكل من تقل منه وأذاع حرفاً غالياً لا رويته من مذهبه  
أهله أعداء كاذباً مختلفاً مغترفاً يستوجب اللعنة من الله والناس  
وفي الختام أكرر الشكر لحضرة الأستاذ العالم الأجل الذي  
استشهدني فوقتي لنفي الاقتراء والبحث ، وأشكر لصاحب الرسالة  
الأديب الفاضل إفساحه صفحة منها لكلامي . لا برج خير معوان  
لنشر الفضائل ، ولا زالت رسالته لأفصح اللغات أم الرسائل  
• • •

أهـب مؤلفات  
الاستاذ الشافعي  
كتاب  
الاسلام الصحيح  
من مكتبة الرشد شارع الفلكي لبادر  
من المكتبات العربية المشرفة



لا تسأل كيف كنا إلى خريف سنة ١٩٣٧  
كنا عاشقين

وما أسعد المشاق !

كنا نعرف أطايب الخلوات على شواطئ النيل  
وما أسعد من يستصبحون بظلام الليل على شواطئ النيل !  
كان قلب ليلى أصغر من قلبي

ولكنها مع ذلك كانت تملأ قلبي ، وهو قلب برسى بالقليل  
في بعض الأحيان

وكنت ألقى القليل من عطف ليلى بالحد والثناء  
والدوق كل الدوق أن تفرح بالقليل من الملاح

كانت ليلى تتمد وتغلف ، وكنت أرى إخلافا من الدلال  
وكنت أروضاها بنفسى على الاخلاف ، لأنني كنت أحب أن  
أخلق منها دُمُيَّة روحانية أعبر في عبادا كؤوس النيل والصفاء  
وكان ما أردت وأراد الحب المذرى حيناً من الزمان

أردنا مرة أن نؤلف رواية ...

فهل ألفنا الرواية ؟

ليتنا ألفنا الرواية !

آه من ليلى ومن زمانى !

\*\*\*

ودامت دنيانا في قبض وبسط ، وبؤس ونعيم ، إلى مساء  
اليوم الثامن عشر من الشهر التاسع سنة ١٩٣٧

ففي ذلك المساء تفضلت ليلى فدعته إلى تناول المشاء لمتحنى  
القبلة الموعودة قبل رحيلى إلى العراق

وكانت لحظة من الحياة لن أنساها ما حييت ، وإن كدّرتها  
ليلى بذلك

أحبك يا ليلى ، أحبك لتلك اللحظة التي بلبت نجوم السماء  
أحبك يا ليلى وإن صيرت حياتى بؤساً في بؤس ، وشقاء

في شقاء

أحبك يا صغيرة القلب ، ويا ضعيفة العقل ، ويا قليلة الوفاء  
أحبك يا مثال النرق والعيش والجنون

أحبك لتلك اللحظة القصيرة التي بددت أضواؤها ظلمات قلبي

\*\*\*

وفي اليوم التالي رحلت إلى بغداد وأطيان الزمالك تؤنس روحي  
ثم صعدت ليلى في الزمالك أنى تعرفت إلى ليلى المريضة  
في العراق

لماذا صعدت الحفاء ؟

أرادت أن تنتقم منى ففتحت أبواب قصرها للواغبين من  
أدعياء الأدب والبيان

ولم تكف بذلك ، بل أعلنت غضبها على في رسائل نشرتها  
في مجلة الصباح

رأسرت الشقية في الحق فنشرت في مجلة الصور أخبار  
سهرة تناول فيها السامرون عندها أكواب الصبياء

وكانت الشقية تعلم أن ذلك سهم سيصيب صدر حبيبها في العراق  
ولكنى تجردت وتماسكت ، وكبت إليها أعتب في رفق ولطف  
فأجابت الحفاء :

« هل كنت تنتظر أن أضع يدي على خدي إلى أن ترجع

من بغداد ؟ »

خبر أسود !

خبر أسود !

خبر أسود !

كذلك صفت كما يهتف الفلاح المصري حين يزعج ،  
وعبارات الفلاحين تسبق إلى لساني حين يثور غضبي

إن ليلى المريضة بالزمالك لا تريد أن تضع يدها على خدها  
حتى أرجع من بغداد ، وهي تعرف أنى هاجرت إلى العراق لعرض  
نيل هو توثيق علائق المودة بين مصر والعراق

وهل تفهم المرأة هذه الدنانى ؟

آمنت بالله ، وكفرت بالحب !

\*\*\*

أما بعد فقد انتفى ما بيني وبين ليلى المريضة في الزمالك ،  
وقد حرمت على نفسى رؤية الزمالك إلى أن أموت ، فحدثوني

بارفاق عن أضواء الزمالك وأيام الزمالك وليالي الزمالك ، حدثوني  
كيف بغنى الكروان في الزمالك . حدثوني كيف تكون أشجار  
الزمالك في الليل . حدثوني كيف يذب النبل ليقبل أقدام الزمالك ،  
حدثوني كيف تصبر على ليالي الزمالك . حدثوني كيف تنيب  
الشمس عن الزمالك . وكيف يطلع القمر على الزمالك . وكيف  
تنور عواصف الحب والبغض في الزمالك

حدثوني ، حدثوني ، حدثوني

انتهى حلم الحب ، وانتهت أيام الزمالك ، وانقضت ليالي الزمالك  
تلك الزمالك لم تكن إلا قطعة من وطني ، ولو شئت لقلت  
إنها قطعة من كبدي

في الزمالك تملت طب الأرواح والقلوب

وبالزمالك شقّ روعي ومرضى قلبي

فأين السبيل إلى الرجاء ؟ بل أين السبيل إلى اليأس ؟

أحبك يا غادة الزمالك ، أحبك يا غادرة ، وأعشق ضلالي في

هواك الذليل وهواك الأثيم

ليلاي ، ليلاي

ما زال دوعي الظالم يحوم على وردك النير ، فارحني الطائر

الذي يرفرف حول حاك في السحر والضحي والأسيل ، ويغفق

بقابه وجناحيه كلما قدّعه الشوق إلى صباه الرضاب

أنا مشتاق إلى الكوثر المنوع الذي كانت قطراته تُسكر

روحي وتمنّي فؤادي

أنا مشتاق إلى النار التي كوت كبدي ، فتى أواجه تلك

النار المصوّف ؟

سأقبل قدميك حين أراك باشقية ، ولكن متى أراك ؟

متى أراك ؟

أفي الحق أننا نخاضعنا إلى آخر الزمان ؟

أفي الحق أن عريضة الهوى لن تعود ؟

لقد شمت فينا الشامتون ، فتى يتدحّر الشامتون ؟

إنني واثق بطهارة قلبك باشقية ، ولولا ذلك لأصليتك

نار الحقوق .

فحدثيني متى ترجعين إلي ؟ متى ترجعين ؟ متى ترجعين ؟

\*\*\*

ليلي ، ليلاي التي خرجت من سماها كما خرج آدم من  
الفرديوس ، ليلاي أجيبي

مضت أعوام وأنا أتلقى منك تحية رمضان ، فأين تحية رمضان ؟

إن الناس يذكرون مواعيدهم في هذه الأيام بالمعبودتي ، وأنا

قتيل الهوى ، فن يذكركني إذا صدقت عني ؟

لا تؤاخذيني بما جئت في حب ليل الريحانة في العراق ،

فما كانت ليلاي هناك إلا صورة من صور الطاهر والنبل والعفاف

أحب ليلاي في العراق ، وإن تأذيت بذلك فاصنعي ما تشائين

\*\*\*

أيها الحقاء في الزمالك

لا أحب أن أراك إلا يوم تعرفين أني صاحب الفضل على جميع

الملاح ، فلولا قلبي ولولا يياني لصارت العصابة ألموبة من الألاعيب

أنا أنتظر الجزاء الحق على وفائي وإخلاصي

أنتظر أن تكون دنيا الصباحة والملاحة طوع يدي

فان لم تفعل — وستفطين — فودعي دنيا الرق والحنان

ليلاي ، ليلاي

إلى صدري يا عروس الزمالك

إلى صدري يا جارة النبل

إلى صدري العاشق الوفي الأمين زكي مبارك

ظهر هديتنا كتاب

سَيِّئَاتُ الْغَيْبِ

بِرَبِّكَ سَيِّئَاتِي وَأَفْضَلُ ذِي وَاجْتِمَاعِي

تأليف

مرت بك بطرس غيالي

يطلب بالجملة من إدارة الرسالة ويبيع في جميع المكتبات

الثمن ١٠ قرش بخلاف أجرة البريد

الذى يمثل الحياة ويفسر ها ويصور حقيقتها أكثر من تصوير الأدباء وتفسير الفلاسفة ، بل إن ساعة واحدة تنصرف فيها على شارع الرشيد أجدى عليك في فهم الحياة من دراسة عشر سنين في هذه الكتب ...

وماذا بالكتب إلا الحيرة والضلال ؟ ومنذا الذى تبلغ به الحماقة وتفيض على نفسه حتى يدعى أنه فهم الحياة من الكتب ؟ أنا أحد صرعى هذه الكتب ونحايها فداونى عن خيبتى وخضارى ؟ قالت الكتب : إن المستقيم أقصر الخطوط فاسلكه تصل ، واستقم تبلغ غايتك ، فسررت قدماً فاستطدمت بأول جدار لغيتته فشج رأسى وقعدت مكاني ، واستندار عبرى وانتوى كما تستدير طرق الحياة وتلتوى فوصل

قالت الكتب : كن فاضلاً واحرص على مكارم الأخلاق ففى السبيل ، فوجدت أهل الرذيلة هم الذين يصلون ، ورأيت أسفل الناس أخلاقاً صار أستاذاً للأخلاق في أكبر مدرسة ، فعبجت من سخر الحياة !

وقالت الكتب : الحق ، وقالت الحياة : القوة ... وقالت الكتب : الفضائل . وقالت الحياة : الشهوات . وقالت الكتب ... ولكن لم يكن إلا ما قالت الحياة !

ونظرت إلى شارع الرشيد ، فإذا السيارات من كل جنس ولون ، والمربيات من كل شكل ونوع ، والدراجات والمجالات ، كلها يبدو يريد أن يصل أولاً ، وكلها تراحم ، وكلها يزأر ويصيح ويهدد ، ولكنها إذا بلغت الغاية رأت أنها لم تصل إلى شيء فعاودت أدراجها تراحم وتعدو وتصيح ...

فقلت : كذلك الحياة ... سباق وراحم ، ولكن ما هى الغاية ؟ لا شيء ... !

\*\*\*

ودخلت الثرفة وأغلقت على بابى ، وأردت أن أقيم إلى عزلة أسكن فيها نفسى ، وأجد فيها راحتي ، ولكن الباب قرع ، وجاء السيد حيدر الجوادى ، الرجل الذى ملك على الدكتور زكى مبارك أمره ، وأطربه وأعجبه حتى غدا لا يصبر عن سماحه حيناً

## من دموع القلب !

« مهذبة إلى الأستاذ أنور الطنطاوى »

للأستاذ على الطنطاوى

« هل تذكر يا أنور ، يوم حزنا بفرقة السحاح ونحن مفلان يتيان في طريقنا إلى اللرباب الصنوبر للتجاورين في ( السباه ) فوقنا ساعة على القبرين اللدائين رور أبونا ... ثم ذهبنا مسرعين لنودع آلامنا صدر الأم ؟ أتذكر ما قلت لي يومئذ عن حيك أمك وتعلقك بها ، راقت لك ؟ أتذكر أننا كنا في تلك الحياة مستحيلة علينا بعد الأموات وأتأستيق معهن أيداً وشملنا جميع وعقدنا متصل ؟ لقد كان ما ظنناه مستحيلاً يا أنور ... قد ماتت أبى وأمك واحتواها ذلك القبر الذى حوى أبونا من قبل وهذا بعدها ... لم نعد نملك منها يا أنور إلا دموعاً حرة في العين وحسرات لا ذفات في القلب ... لقد غابنا إلى الأبد ! » ( على )

لست أدري ما الذى يحملنى على ذكر الماضى ونفش عظامه المتخثرة ! وما الذى يغرينى بأن أتلمس مكان أحلامى من الواقع ... وأنا أعلم أن الماضى قد ذهب بمسرانه وأحزانه ولم يبق في يدي منه إلا هذه الذكريات التى طالما حاولت أن ألقى بها في الزاوية المظلمة من نفسى لتنام فيها إلى الأبد ، فكانت تستفيق كلما أردت نسيانها فتسود صفحة الحياة في ناظري حتى لا أرى فيها جيلاً ولا بهيئاً ... وأنا أعلم أن أحلامى التى بنيتها بقطع قلبى ، وأتقاض أياها ، ورويت رياضها بدمع عيني ، قد جف زهرها ، وصوح نبتها ، وانهارت أمام عيني دفعة واحدة ، كما ينهار بيت من ورق اللعب ضربته كف إنسان ... فأبست منها وذهبت أعيش بقلب محطوم وكبد مكاومة ، فأخجل ، أضح حتى ليظننى الناس أسعد الناس وأنا أشقىهم وأخيبهم أملاً ، وأعدم أملاً ...

فلماذا أعود الليلة إلى الماضى التى ماتت أيامه ، وماتت أحلامه ومات قلبه ؟

\*\*\*

كنت أطل من شرفتى إلى الفندق على شارع الرشيد في بغداد

رآه ، وحتى اضطره إلى اللجوء في المكتبة العامة ، وقال له : غنْ  
 هاهنا فوالله ليتحدثن بها الناس وليقولن إن زكى مبارك ابتدع  
 النقاء في المكتبات ... جاءني فثنائي (أبوذية) من (أبوذيات  
 العراق) التي ما أظن أن إنسيا أو جتبا عرف نعمة أشجى منها  
 وأسرع إلى القلب وصولاً ، وأشد للآلم تصويراً . هي قطرات  
 من الدمع صورت نفا . هي خفقات القلب صينت نشيداً . هي ...  
 هي خلاصة الفن المبقرى الذى يصور الآلم المبقرى ... فهز نفسي  
 هزاعنيفاً ، فتح صفحتها جيماً ووصل ماضياً بمحضرها ، وأسلها  
 إلى ذهلة عميقة — لذة عميقة — ولكنها ألحمة موحجة ، ذكرت  
 (المتابا) تلك الأغنية التي تراءى بها أودى لبنان ، وتحدث  
 أصداؤها على سفوح وحدوره ، ولا يدري أحد من هو الذى  
 وضعها وتظم مطلعها وألف لحنها ، (المتابا) الخالصة التي يشترك في  
 تأليفها العصر الجديد والعصر للماضي ، ويزيد فيها كل جيل أدواراً  
 فيكون منها الصورة الساذقة لمواطن للشعب وهواجسه وأمانيه  
 وذكرياته ، تلك التي تعيش في تربة السواقي للتكملة على الشفاف  
 والصخور لتبلغ قرارة الوادى ، وفي نشيد الرياح في الأودية البعيدة ،  
 وفي همس الأوراق في غابات الصنوبر الضاحكة ، وفي عطر كل  
 زهرة ، وصمت كل صخرة ، وأشعة الشمس المظلة من وراء القدرى  
 للسلام ، والشرقة من آخر الأفق للوداع ، وفي نور القمر الذى  
 يغمر لبنان بفيض من الشمر والحلب والسحر ، وتعيش في كل  
 ذروة من لبنان !

\*\*\*

وجعنى هذه (الأبوذية) إلى سالفات أيامى ، فذهبت أعرض  
 صور حياتى فيها وهي تمر في متتالية متعاقبة كناظر الحياة ملتفة  
 بضياب الماضى ، فأرى مآسيها المفصلة بالدموع وفواجعها العامة  
 ولكنى لا أرى منظر بهجة ولا مرور ... فهل أرى البهجة والسرور  
 بعد أن أشرقت على الثلاثين ؟

كنت أفكر دائماً في المستقبل ، وأنتظر المستقبل ، فما هو  
 ذا المستقبل قد صار حاضراً ، فهل وجدت فيه إلا الخلية والآلم ؟  
 لقد جربته " ناعات والفنون ، وطوفت في لبنان ، فأنفت

من ذلك كله إلا أنى تركت في كل بلد قبراً لأمل من آمالي . لقد  
 أضمت الحب وللالم ، وأضمت المجد الأدبى ، حتى هذه الألحان  
 التي تدور في نفسى ضاعت منى ... فلم أستطع أن أسميها الناس  
 أغاني وأروائاً ، ما سمع الناس إلا أقصر أغاني وأقبحها ، وتلك  
 هي مقالاتي التي نشرتها ، فتى يسمعون أجمل الحاني وأطولها ؟  
 في المستقبل !

يا ويح نفسي ! هل بقى لي مستقبل إلا الموت الذى غدوت  
 أحبه وأناديه لو كان يسمع للنداء !

\*\*\*

لقد وجدت للمستقبل عدماً سهل على من لوم إذا عدت إلى  
 ماضى " أعيش فيه ؟

في هذا الماضى دفنت أسمى ، وفيه دفنت أبهى ، وفيه دفنت  
 أحلى ... لقد أحببت كثيراً وتأللت أكثر بما أحببت ، ولكن  
 الحب الحقيقي الواحد الذي انطوى عليه قلبي ، والآلم الفرد الصادق  
 الذى عرفه ، هو حبى أسمى ، وألى لوتها ، وكل ما عداها حب  
 كاذب ، وآلم حارص

إني لأنسى البلاد كلها حتى منازل حبى ، وديع هواى ،  
 ولكنى لا أنسى أبداً ذلك الرقاق الضيق الذى يمتد من العقية في  
 دمشق إلى رحبة الدجذاح ، لأن سادى ولنت في أول هذا  
 الرقاق ، وماتت في آخره حين مات أبى وأنى ...  
 قيارب ادحنى بالنسيان ، وأين منى للنسيان ؟

إني لأنظر إليها الآن وهي مرسنة على قراشها ، كأنما كان  
 ذلك منذ ساعة ، فيبكي قلبي ولا أستطيع أن أكتب عنها حرفاً .  
 لا أحب أن أنشر أحزاني حتى لا تلوكها ألسنة الناس ، فليبق  
 الآلم في صدرى أحله وحدى ... أنا لا أصدق أن هذه السنين  
 السبع قد مرت على ذلك الحادث ... أنا أعيش سبع سنين  
 لا أرى فيها أبهى ، وقد كنت آلم إن غبت عنها يوماً ؟ أعيش وهي  
 نازحة لا نمود بعد عام ولا عشرة ، لا نمود قبل يوم القيامة ؟  
 اللهم صبراً فاني والله ما أطيق الصبر !

يقولون إن الصبية تبدأ صغيرة ثم تكبر ، ولكن مضيق  
 بأنى تنمو في تقسي كل يوم !

كانت مجال الحياة ؟ هل تترفق في سيرك وتشد وتعلم أن في هذه الرمال التي تطؤها أطلال قلب كان من قبل ماصراً سليماً . . . ترفق فانك لو ملكت حاسة تدرك بها الذكريات لرأيت في هذه البقعة ما بين رمالها وترابها ، بقايا قلب محطوم ، بقايا دامية حزينة شاكية ، ولسمعت نثيجها

ما تصدع هذا القلب من هجر الحبيب ، ولا هدته أحداث الغرام ، ولكن عصفت به عاصفة من موت الأم فهدت أركانه ، فاسكب على بقاياها قطرة من الدمع تحبها بها ساعة ، أو قل كلمة تسعد بها روحه الحزينة ، ثم توجه إلى القبر المحبوب ، إلى قبر أبي وأبي أبيها الصديق المجهول ، فاسأل الله لساكنيه الرحمة والنعمان ، فدا بقى لي بدمع أحباء ، ولا يمدد دنيا . . .

لقد تركت تحت أقدامك ثابي وحبى يا أيها المحسن المجهول ، فارتق بهما . أسعد هذا اليتيم الضيف ، وإن كان الناس يدعونه شيخاً ، وإن كان في الثلاثين من عمره !

رب ، رحمة لهذا اليتيم الضيف ، ابن الثلاثين !  
« رب اغفر لي ولوالدي » رب ارحمهما كما ربياني صغيراً  
( بغداد — المدرسة الغربية ) على المطاوعة

## الفصول والغايات

معجزة الشاعر الطاب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقص أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول مدة الترون مقفوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وسدر منذ قليل صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محور حسن زكائي

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

وهو مضبوط بالشكل الكامل ويقع في قرابة ٥٠٠ صفحة  
ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ويبيع في جميع المكتبات الصغيرة

لم أعد أجد في الحياة ما يضربني بها ، ويرغبني فيها ؟ وماذا في الحياة ؟ كل لذة فيها منشأة بآلم ، فيها الريح الجليل ، ولكن فيه يذوق الصيف المحرق ، والشتاء للقاسي . وفيها الحب ، ولكن لذة الرمال مشوبة بمخافة المجر . وفيها الصحة والشباب ، ولكنهما يمحلان الهرم والمرض . فيها النسي ، ولكنني ما عرفته وما أحسبني سأعرفه أبداً .

لقد كرهت الحياة ، وزادها كراهة إلى هؤلاء الناس ، فلم يفهمي أحد ولم أفهم أحداً . إن حزنت فأعزبت عنهم مشتتاً بأحزاني قالوا ، متكبر ، وإن غضبت للحق فتأذت فيه قالوا ، شرس ، وإن وصفت الحب الذي أشعر به كما يشعرون قالوا ، فاسق ، وإن قلت كلمة الدين قالوا ، جامد ، وإن نطقت بمنطاني المقل قالوا ، زنديق ، فما العمل ؟ إليك يا رب المشتكى فإني في الدنيا يمد أي صديق !

تلك هي التي كانت تقبلني على علاتي ، والناس لا يقبلون إلا محاسني . تلك التي كانت تحبني أنا ، والناس يحبون أنفسهم في . تلك هي الحبيبة الوفية التي لا تهجر ولا تخون ، تلك هي دنياي ، قوا أسنى ، إن دنياي قد احتواها التراب !

لم يبق من آثار هذا العالم الحافل بالاخلاص والحب إلا قبر منزول وساقية صغيرة ، تميل عليها شجرة صفصاف ، وهذا كل شيء . . .

إني لأفندس ذكرى هذه الشجرة ، وأخشع لها . إن حركات فصوصها لتعرك في نفسي مالم كاملاً ، ولكنها لا تقال ذكرياتي ولا تحفلها . إنها قائمة تمحو على اللمس فانك ، كما تمحو على الحب التناكل ، وتؤوى المجرم المارب ، كما تؤوى الشاعر التنزل ، فما أصبح ذكريات الحبين عند الطبيعة ، وما أضيها عند الناس !  
لقد انصرف عني السيد حيدر الجوادى ، وتام عني أصحابي ، وتركوني أتجرح فخصص آلامى وحيداً ، فمن هو الذي يسلط على ، ويشاركني حمل الآلام ؟ لقد أبست من الطبيعة ومن الأصحاب ، فهل تسعدني أنت يا أيها المحسن المجهول الذي لا أعرفه أبداً ؟ أنت يا من يجوز مع الشمس بمنيرة الدمداح يزور حبيباً له طواه الرمس ، هل تمن على غريب متألم فتحي عنه هذه البقعة وتطف على ذكريات له نبيها ، هي أعز عليه من الحياة ، لأنها

## غريب اللغة في الميزان

للأستاذ عبد التادر المغربي

من مشاكل الحياة ما لا يحكر حله، أو لا يرضى الناس أن يتلقوا حله من شخص واحد مما علت منزلته في العلم والفن لما يصادم ذلك من التعزب الرأي، والمنافسات بين المتنازعين، حتى ينزلوا أخيراً على حكم الجماعات التي لا نجد النفوس (غالباً) حرجاً من التسليم لها والرعى بحكمها.

ومن هذا القبيل مشكلة إيجاد كلمات جديدة نحتاج إليها في نهضتنا الحديثة، سواء أكانت تلك الكلمات أعجمية الأصل، أو عربية لكنها غير مأنوسة الاستعمال، فإن ضجيج النزاع يشتد حول تلك الكلمات ويرى كل من المتنازعين أن يحكم ذوقه غالباً، وعلمه أحياناً، في قبول هذه الكلمة، وعدم قبول تلك. وللتشاؤم بكلمات اللغة يرجع في الأهم الأغلب إلى أمور أربعة:

- ١ - كون الكلمة من أصل أعجمي أو على
- ٢ - كون الكلمة غريبة غير مأنوسة الاستعمال
- ٣ - كون الكلمة مأنوسة المعنى مكروهة اللفظ ككلمة (ضيزي)
- ٤ - كون الكلمة على العكس مأنوسة اللفظ لكنها مكروهة المعنى كالكلمات الدالة على ما يستحي من ذكره

وبينما من هذه الأقسام القسم الثاني: وهو كون الكلمة غريبة لا يُعنى بها إلا المتخصصون في اللغة لكن استجدت لغة حياتنا اليومية فراغ لا يسده إلا بعض تلك الكلمات الغريبة، فكيف نصنع؟ هل نستعملها غير مباليين أذواق القراء؟ أو نهجرها غير مباليين إهمال مصدر من مصادر تنمية اللغة، ولا تعطيل معدن تستخرج من شذوائه مادة لتلك اللغة التي يخشى أن تقضى عليها الانقراض الأعجمية.

وغنسى أن ليس كل غريب اللغة مما يحسن هجرانه وترك الانتفاع به، بل إن من كلماته ما استجيب شروط النضاعة وإنما

يسوزه الاستعمال فيُستعمل ويصبح مأنوساً مألوفاً

ومزادى بالغريب هنا ما يجعله عامة متأدبي هذه الأيام. فرداً ما نريد أن تردد القول فيه، ونميز بين ما نحن في حاجة إليه وما نحن في غنية عنه.

هذه كلمة (سياسة) لا نستعمل معها مرادفها وهي كلمة (إيالة) فإن إيالة الرعية وسياسة الرعية شيء واحد؛ بل ربما كانت (الإيالة) أشهر من (السياسة) في استعمال أهل اللسان الأولين. آل البلاد والرعية أولاً وإيالة، وتناول البلاد (من الفضل)؛ وبغالبونها أحياناً فيقولون (تألى) ومنه قول الشنفرى في بيتيه المشهورين (وأمّ عيال قد شهدت نقوتهم الخ)

وقد عني بأم الميال رقيقه في المصونية (تأبط شراً) إلى أن قال (أى أول تألت) أى أية سياسة مشؤومة ساستقنا بها تلك الأم في توزيع الزاد علينا

وقد يقال أيضاً إن فعل آل إيالة أعرق نسباً وأشد أصالة في المعنى المراد من فعل ساس سياسة

ذلك أن السياسة تستعمل حقيقة في سياسة الدواب، ومن سياسة الدواب نقلت إلى معنى سياسة الرعية، بينما كلمة (إيالة) خاصة بسياسة الرعية وإدارة مصالح البشر، ولكن هل يشفع كل هذا بها، فنزق الحظ ونحيا بالاستعمال، أو يقشاهمون بها ويهملونها إلى حين؟

(يزيزي) بكسر الباء وبزايين مجعنين أولهما مشددة بينهما ياء ثم ألف مقصورة، تقول العرب: (وجست الامارة أو ارياسة يزيزي) أى ما عادت تؤخذ بالاستعداد والقفية بل بالقوة فن عز وقوى عليها بزما وسلبها مستحقها. فكلمة (يزيزي) من فعل (بز) المأنوس والمشهور لاستعماله في النثر السائر (من عز بز) أى من قوى سلب. فما أوجبتنا إلى إحياء هذه الكلمة وما أكثر اللقائات التي تمرض للكاتب أو الصحفي ويتفقد كله (يزيزي) فلا تخطر له

ولا أرى كلمة (فوضى) تسد مسد (يزيزي) إذ أن بينهما فرقاً لا يخفى على البصير



و (الابهال) فلا . ثم أخذ يجادل ويحتج لنفسه بقول الأستاذ (أحمد أمين) وهو :

« إن علينا اليوم أن نختار الألفاظ التي تناسب العصر وريضاها ذوق الجيل الحاضر »

قلت : وقال الأستاذ (عزام) ما مخصصه :

« إن علينا اليوم ألا نجعل الدوق حكما في اللغة لأنه يقتصر على المؤلف من الكلمات ويمد ما عداه قليلا نائيا . وعلى الكاتب ألا يجعل نفسه أسيرا تتصرف به الأذواق الخاصة ، بل يستعمل فطرته فتعمل عليه من الكلمات ما يلائم الدوق العام . الألفاظ أبسل من أن يتحكم فيها ، سرق ر . س . . الحاجة للوحة من الألفاظ . وهذه الحاجة لا تنال بالأذواق ؛ فكلمة من كلمة أجنبية ثقيلة استعمالها كتاب العرب وألفها أذواقهم : كالبروبوغندا والأرستقراطية والليثافيزيقية الخ . وما دام هناك معان شديدة وجب أن يكون إزاءها ألفاظ شديدة ، ولا مندوحة لنا عن استعمال تلك الألفاظ لمعانيها كما تستعمل الألفاظ اللينة لمعانيها أيضا . ونكون في عملنا هذا أحرارا دون أن نأخذنا راحة بالأذواق ، وكما يعالج ابن الحضارة بالرياضات الخشنة القاسية يذنب أن يعالج ابن اللغات بالألفاظ الخشنة القاسية أحيانا . وإن حاجتنا اليوم إلى الإبداع تصوغ لنا أن نتخير من الألفاظ ما نشاء ثم نطبع ذوق الأمة على مشيئتنا هذه . وما أشد حاجتنا إلى كثير من الألفاظ الجديدة التي إذا استعملناها أعاقتنا في الانصاح والإبداع . نعم إذا كان للمعنى الواحد عدة ألفاظ حق للذوق أن يختار منها أحلاها وأرشقها لأن يعمد إلى أسمىها وأنقىها فيؤثره على المؤلف إغرابا وتنظيما »

وقول الأستاذ عزام هذا يشبه ما قلته مرارا : من أن كلمات اللغة نالها تحكي الأدوات المنزلية في النازل : منها اللطيف المزهق الذي يصنف في عاريب النار (صالونها) ، ومنها اللصخب الجاني الذي يجلب في أقبينها وسراديبها ، ولكل أداة وظيفة لا تستعمل فيها الأداة الأخرى ؛ فلا صديق الزائر متكا الحبر ومروحة الريش وأكواب السكر ، ولصن النار المرواة ويد المهراس ومشعوز الخنجر

فهل يرضى كتابنا عنها ويفسحون لها المجال على أسلوات أفلاسهم ؟ أم يتأففون بها كما تأففوا بالآلة :

وكلمة (أهل) ما لرأى في إحيائها من رسمها ؟ يقال : أهل الوالي رعيته إذا تركهم يفعلون ما شاؤوا . وكثيرا ما أصبح الأمر فوضى في أطراف المملكة أو في بعض بواديها بسبب مجز الحاكم أو بسبب سوء إدارته (أي إدارته) فهذه الحال هي الابهال تبطل الحكومة بلدا وتمجز عن ضبطه فتعم الفوضى فيه ، فعمل (أهل) من أجدر كلمات اللغة بالحياة وأولاها بالاستعمال

يقول قائل إننا نشعر بالاستغناء عن كلمة الابهال وتصاريها نادام لدينا تماثيل أو جعل سركبة نستعملها مكانها

نعم ولكن إذا تدوولت واستعملت استجد في نفوسنا شعور وألفة لها : مثل كلمة (هياذ) في قولنا (هياذ الحكمة) و (هياذ كبار العلماء) ، فإن كلمة رجل الفضاء والقانون كادت تجمع على أنه لا تقوم مقامها كلمة سواها مع أن الحاكم والحكام كانوا في غنية عنها أكثر من ألف ومائتي سنة . وهذا كالسيارات والتليفونات في بلاد كصر مثلا كانوا يبشون من دونها ، أما اليوم فلم تعد تستحب للناس حياة ولا بطيب لهم ميس إذا حصل إضراب ومطبات السيارات والتليفونات من العمل

\*\*\*

زارني بالأمس زائر كريم من كتاب للمصحف وجرى بيننا ذكر الحاجة إلى أوضاع جديدة تقوم مقام تلك الأجمية . فأجبتته ما الفائدة من إجهاد أنفسنا في وضع كلمات عريية جديدة إذا كنتم تأففون منها بسبب شيء من الغرابة أو النقل تجدونه فيها فإسهل إيجاد الأوضاع علينا . ولكن ما أصعب قبولها عليكم

قال : وما مثال ذلك ؟ قلت : قد يكون للدولة جيش مختلط من وطنيين وغير وطنيين فهل يلقون أن نطلق عليه اسما كانت تعرفه العرب وهو (البريم) ؟ وأصل معنى البريم خيط تخين يقتل من عدة خيوط مختلفة اللون . فالعرب منذ القدم سموا الجيش المتعدد الأجناس (بريما) تشبيها له بالبريم أهى الخيط للذكور . فقال : ينبغي تبديل كلمة البريم لحقتها وإحكام وضعها . أما (البريزي)

وشتان بين خشونة هذه وسومة تلك ، كما أنه شتان بين كلمات ( الجَمْطَرِي ) و ( الجَوَاطِ ) اللذين استعملها النبي ( صلى الله عليه وسلم ) في قوله ( أهل النار كل جَمْطَرِي جَوَاطِ ) وبين كَلِمَتِ ( كَبَسَ فُطْنٌ حَذِر ) التي استعملها ( صلى الله عليه وسلم ) في حديث ( المؤمن كَبَسَ فُطْنٌ حَذِر )

وكلمة ( ضوطار ) من كلمات أَرَادَاتِ المعاجم القديمة ، فهل تستعملها ونمجرها لثقاتها ؟ أم نهجرها كما ندهجر المراوة للصَّ فنجباً ( الضوطار ) لرجل الذي ينزل ميدان السياسة ولا سلاح له يضمن له النور إلا الجهل والخزقة فتلقبه بضوطار السياسة كما لقبه بذلك الشيخ جمال الدين أو الشيخ محمد عبده في جريدتهما ( العروة الوثقى )

\*\*\*

جاء في محف الأنخبار أن الطيار ( فلان ) حاول أن يبالغ بطيارته أعلى قم جبل مملأ وهو قمة ( أفرست ) وبعد قيامه بما أخذه على نفسه ذكر أنه علا بطيارته في الهواء الملاق والمخاضى لسفح الجبل عدة مئات من الأميال صمداً قبل أن يبلغ القمة المذكورة وقبل أن يبلغ الفضاء الذي فوقها . فالهواء المخاضى للجبل ماذا يسمى ؟ يسمى ( تنفثاً ) . فهذه الكلمة تحتاج إليها للتعبير عن الهواء الذي لا يكون مطلقاً فوق الجبال وإنما يكون محصوراً بينها ومحاذياً لسفوحها ، فلا مندوحة للطيارين عن استعمال كلمة ( التنفث ) في لغة الطيران ومن استعملها كان أثقل منها للممرى .

يقول الطيار : ثم جاوزت التنفث وأصبحت في الهواء المطلق فوق قمة ( أفرست ) فإذا تسمى هذا الهواء أو هذا الفضاء الذي طرت فيه ؟ نسميه ( اللوح ) ونقول له إن طيارتك بلقت

اللوحة أو أخذت تسبح في اللوح . و ( اللوح ) بضم اللام الهواء بين السماء والأرض .

يقول التشائم بفرب اللغة : إن اللوح فيها غرابة فهل من كلمة غيرها تؤدي معناها ؟

نعم كلمة ( السُّمَّى ) بضم السين وتشديد الليم وألف مقصورة في الآخر .

فيقول : هذه أشد غرابة من تلك وفيها ثقل ليس مثله في كلمة ( اللوح ) فلنرطن أنفسنا إذن على قبول ( اللوح ) وصقلها بالاستعمال .

يقول الطيار إنه عاد فارتفع بطيارته إلى أسمى مناطق الهواء بحيث أصبح التنفس صعباً عليه . فإذا تسمى الهواء قمة ؟

نسميه ( السُّكَاك ) بضم أوله ، وفسره علماء اللغة بالهواء الذي

يلاق عَنَانِ السماء ، وفسروا ( العنان ) بالذي يبدو لك من السماء إذا نظرتها ، والذي نراه منها هو ذرقتها ، والزرقة أقصى طبقات الهواء أو مناطق الهواء ، في بادئ النظر ، فالسكاك إذن هو الذي يكون في أعلى أو أقصى طبقة في اللوح

فيحسن أن ندخل في لغة الطيران هذه الكلمات الثلاث : ( التنفث ) هو ما بين الجبال

( اللوح ) هو الفضاء بين السماء والأرض

( السكاك ) هو أعلى طبقات اللوح

ونكون أهلنا كلمة ( السُّمَّى ) مستعملين عنها باللوح لثقاتها التي يتفر منها التشائمون . ويطرب لها الاتوبيون المخصصون .

وحاصل القول أن كلمات المعاجم أدوات كأدوات النازل :

منها الضخم الثقيل ، ومنها المرفف الخفيف . فعلى الكاتب

اللبق أن يستعمل كلاً في محله اللائق به . والسلام

« دمشق الشام »

المفصل

والإنسان بحث عن أسرار الطبيعة ، أما العنصر على هذا السر الطبيعي فلم يكشف إلا بعد أن برزت علم العلوم والبرهان الذي يربط فيه رسل قِيَادِهِ . بدون نتائج . العنصر الأستاذ الدكتور ماجستير في الطب . فقد تم من قبله الإنسان في التوليد ليس الوسيلة الطبيعية الوحيدة لظهور قوى الحياة والرفاهية من أراض الشجر والنبات . إننا نحدث في حالات . سرعة التقف . يجب استعمال نوفا ، بيطرس نزه ٣ . ويزيل مدرك كل ما يتحقق بأوسر التناسلية يجب طالع الكتاب . الحياة الجديدة . الذي يرسل إليك طريقة للتشخيص النفسية والفرعية المعودة برسم ذات ٥ أبريل ١٩٣٦ . في العربية . أويل البلغ طرير بيريلي : بجلان هورمان ص ب ٢١٥ بمصر



## بيت المغرب في مصر

للاستاذ سيد قطب

هيا عقد المعاهدة بين مصر وإنجلترا الدولة المصرية الحديثة،  
أن تنتهج سياسة شرقية عربية كانت تطمح إليها من قبل ،  
فيحول دون انتهائها أولا مشاغل الوطنية باستكمال الاستقلال ،  
وثانيا تيارات السياسة الاستعمارية المضادة للوحدة العربية الشرقية  
وتطرز مظاهر هذه السياسة الجديدة في التفكير المصري  
الآن ، وتشهد في رسائل عملية لم تكن بارزة من قبل

فالأزهر اليوم يرحب بالبعثات الشرقية عامة ، وهو وإن كان  
من قبل مثابة طلاب هذه البلاد ، إلا أنه في هذه الأيام يشملهم  
رعاية خاصة ، تتوجهها رعاية للقاروق العظيم لهذه البعثات التي  
تفضل جلالته فجعل الاتفاق على الكثير منهما من جيبه الخاص  
والجامعة تزخر بالكثيرين من أبناء البلاد للشقيقة ، وتسهل  
لهم الطرق لاستكمال دراستهم بها

ودار العلوم تهتم بإنشاء قسم داخلي للاخوان الشرقيين بها ،  
مبالغة في توفير أسباب الراحة والدراسة المتظمة لهم  
وفي الوقت ذاته تنجيه مصر إلى جاراتها العربية للنظر في توحيد  
البرامج أو تفريقها على الأقل ، ويقعد مؤتمر في تونس للثقافة العربية  
قوامه الأساتذة المصريون

وكذلك تعد مصر يدها بخيرة أبنائها لهؤلاء الجيران الكرام ،  
يحملون إليهم العلم والنور والخبرة في شتى الشئون  
هذا كله في عالم الثقافة ، فأما في عالم السياسة فإن قضية

فلسطين كانت محكا لتوثق الروابط بين مصر والبلاد العربية كلها ؛  
وقد نالت هذه القضية عطف كل مصري واهتمامه ، وآخر مظاهر  
الاهتمام كانت في المؤتمر البرلاني ومؤتمر الجامعة . كما أنني أعلم من  
مصادر وثيقة أن الحكومة المصرية قدمت لحكومة لندن مذكرة  
خاصة بهذا الموضوع ، ضمنها رأيها قويا حازما صريحا ، وإذا  
كانت لم تشأ نشر هذه المذكرة ، فقد اختارت بهذا أن تتبع  
الطرق الدبلوماسية المناسبة للمعاهدة

\*\*\*

في خلال هذه البقطة التي تستمر الضمير المصري تجاه البلاد  
العربية ، افتتح « بيت المغرب في مصر » فكان افتتاحه في هذا  
الأوان علامة من علامات التوفيق ، ومظهرا من مظاهر  
الحياة العربية للكامنة التي تنبثق في أفضل المناسبات  
وهو دليل جديد على الثقة بمصر ، والتوجه إليها من أطراف  
المشرق العربي والمغرب العربي ، هذه الثقة التي يحق للمصريين  
أن يفخروا بها ، وأن يعتنوا باستدامة أسبابها ، وتمكين روابطها  
وقد أحسنت مصر استقبال « بيت المغرب » واشتركت  
الحكومة والشعب بالحفاوة به وبسكانه ، لتفتح قلبها اليوم لمشل  
هذه الصلات ، بعد ما خلصت من قيود الاستعمار

ولقد كان لي من قبل حظ معرفة الرجل الوطني العامل الذي  
يشرف اليوم على بيت المغرب بأقسامه الثلاثة ( مقر البعثة ، ومكتب  
التبادل الثقافي ، ومعرض الفن العربي ) إذ كان يدرس بمصر عام  
١٩٢٩ وكانت وجهتنا إذ ذاك مع نخبة من أكرم الاخوان  
المصريين والشرقيين أن تؤلف جمعية للطلبة من هؤلاء وهؤلاء ،  
تمكن من الروابط بين الجميع ، وتعمل للمستقبل في توثيق العلاقات  
وتسهل للطلبة الشرقيين وسائل العلم والراحة في مصر  
وكان الأستاذ المشي الناصري أشد المتحمسين للفكرة ،  
وكنا نجتمع — غالبا — في داره بمصر للمباحثات في تحقيق  
هذا الأمل الكريم

لن حسن الحظ أن يكون هذا الرجل هو الذي يتولى الآن  
تنفيذ فكرة « بيت المغرب » إذ هو أصليح رجل مغربي — فبا  
أشد — لتنفيذها ، لسابق معرفته بالأوساط المصرية وسابق  
تفكيره في مثل هذه الشروط

\*\*\*

ورؤيتنا لبيت المغرب حقيقة ملموسة ، تثير في نفوسنا  
التساؤل : متى يكون لكل أمة عربية بيت في مصر على مثال  
هذا البيت الوطني ؟

إن اليوم الذي تكون فيه لكل بلد شرق بشة داخلة في مصر  
على هذا المثال هو اليوم الذي يتم فيه توحيد الثقافة والأنحاء بين  
هذه الأمم ، فتتم لها العزة العربية التي تحل بها في المستقبل القريب  
— إن شاء الله —

« حلوان »

سيد قطب

التاريخ في سيرة أبطال

## ابراهيم لنكولن

هجرة الامم الى عالم الحرية

للأستاذ محمود الحفيف

يا شباب الوادي ! خفوا ماني العظيمة في نسفها  
الأعلى من سيرة هذا المصطفى العظيم ...

- ٢٧ -

ولقد كانت هذه السنة الثانية للحرب أسوأ الأيام التي مرت  
بالرئيس طيلة حياته . وأى شيء أشد سوءاً من الهزيمة والخذلان ؟  
وإن الرئيس ليخشى أن تتحلل المعزائم وتخور القوى وبخاصة حين  
أحس الناس أن الحرب لا بد أن يطول أمدها ويمتد سعيها .  
وما هو ذاتها من الأزمات بدأ يصل إلى مسميه . وليته كان  
تهامس الأزمات خصباً ، فإن كثيراً من الرجال قد أخذوا يبدون  
تقلهم وتذمرهم ويستنون عن رغبتهم في وضع حد لهذه المحنة  
القومية ...

وكان مما يكرب الرئيس ويوقع نفسه أن كثيراً من الناس  
كانوا يلومونه ويرجعون سبب الخزائم إليه ؛ ويقولون في ذلك  
عما كان يفعل قواده وعلى الأخص ما كلايان ، ذلك الذي كانت  
محبهه والثقة به إحدى خطايا الجماعات

وجئت كفة الجنوبيين في البر ولكنهم في البحر كانوا أذلة ؛  
ذلك أنهم لم يكن لهم مثل ما كان لأعدائهم من الجارات المواخر  
فيه ؛ ولقد استطاع أحد القواد البحريين وهو كرايجت أن يسير  
في تلك السنة بسفنه إلى نيوا أورليانز فيصليها من قاره ويأخذها  
عنوة ، وكان انتصاره هذا وإذلاله أهل الجنوب على هذا النحو  
عما خفف على الشماليين بعض ما كانوا يلاقونه في البر من هوان  
وذلة ... ولسوف تكون تلك القوة البحرية في النهاية عاملاً من  
أهم عوامل النصر ، الأمر الذي لم يظن إليه أهل الجنوب إلا بعد  
قوات الفرصة ...

\*\*\*

وبينا كانت الحرب تتأجج نارها وينفجر بركانها ، وتتوالت  
في البر والبحر شياطينها ، كان الرئيس يفكر في أمر هو أعظم  
ما ذكر فيه من الأمور ... ولقد كان من أجل مواهبه أنه كان  
يتبين الأمور على حقيقتها مهما التوت عليه سبلها واختلطت  
وشائجها ، وهو في ذلك يلقي بنظره فيقين حقيقة موقفه وموقف  
أعدائه ثم يسدد خطاه على هدى مما رأى دون أن تفوته صغيرة  
أو كبيرة مما تقع عليه عيناه ...

وتبين الرئيس موقفه فأخذ يتحيز ويستجمع قواه ليقدم ،  
ثم عززم وسمم قلبه من الاندفاع به ؛ وليس لما عسى أن يلقي من  
المعارضة أي وزن عنده ... ومتى عقد ابراهيم اللينة على أمر سم  
تخاذل عنه أو تهاون في العمل على إنقاذه ... ؟

صمم الرئيس أن يضرب الضربة التي طالما انتظر أن تواتيه  
لها الفرصة ... أجل ، أراد الرئيس اليوم أن يضع تاريخ البلاد ،  
بل وتاريخ الإنسانية ، أجل حمل قام به ألا وهو تحرير العبيد وإنه  
لن يحجم اليوم أن يمان رسمياً وفي مجال واسع ما سبقه إليه  
فريمونت وهنتر ، ولن يتردد أن يأخذ بما رفض من قبل مهما يكن  
من اللزامة في موقفه ، ولكن أية غرابة وهو كفيل أن يوضح  
لناس قنيتته وأن يحملهم على قبول حجته ؟

الحق أن الرئيس لم يفعل يوماً عن مسألة العبيد ، ولم ينس  
ذلك النظام للسكر البنيض الذي نشأ على مقتته وازدهاره والذي  
طالما نعى أن تنجو البلاد من آكامه .. ولكنه كان يحرص ألا تفسد  
مسألة العبيد عليه قضية الحرب ، ولقد كان محور تلك القضية  
كامراً بنا المحافظة على الوحدة ؛ فلما رأى تحرير العبيد قد أصبح  
عاملاً من عوامل نصرته تلك القضية وعنصرراً من عناصر نجاحها ،  
لم يتردد ولم يخف وهضى قدماً إلى غايته ...

وكان الرئيس قد خطا خطوة في ١١ السالة في أوائل السنة  
الثانية من سنى رياسته ( ٦ مارس سنة ١٨٦٢ ) وذلك أنه أرسل  
إلى المجلس التشريعي مقترحاً أن يدر المجلس قراراً به تعوض  
الولايات التي تقضى على نظام العبيد فيها تدريجياً تمويضاً مادياً  
حادلاً ، وأصدر المجلس ذلك القرار ولكن الولايات المحايدة طارخته  
رداً منه وهي المقصودة قبل غيرها به ... ودعا الرئيس ممثلها  
وحاول إقناعهم ولكنهم لم يقتنعوا فثبتت الفكرة بالنشل ولم يقد

هذا هو ما يتوقمه الجميع وهذا هو الأمل الذي يشده جميع الأحزاب «

وكانت أولى الخطوات العملية التي جاءت مظهراً لهذا الشعور أن أصدر المجلس في إبريل قراراً بالتحرير الساجل في العاصمة وما حولها ؛ ولما وقع لتكوين على هذا القرار قال : « عندما تقدمت بانتراح إلى المجلس عام ١٨٤٩ للقضاء على العبودية في هذه العاصمة ولم أكد أجد من يستمع إلى ذلك الاقتراح ، لم أكن أحلم أنه سوف يتحقق بمثل هذه السرعة »

ولقد كان هذا القرار بمثابة مقدمة لما سيلوّه في القريب من تحرير شامل عاجل للعبيد في الولايات جميعاً ، ذلك العمل الذي سوف يضاف إلى تراث الانسانية ويعد من مآثر البشرية في هذا الوجود

وكان على ممثلي الولايات المحايدة ، تلك الولايات الوسطى أن تستبصر بما جاء في هذا القرار ، لكنهم ظلوا على عنادهم على الرغم من أن الرئيس قد دعاهم إلى مؤتمر آخر في يوليو سرد لهم فيه وجهة نظره وأطلعهم على حججه

أخذ الرئيس بتحسين الفرصة ولكن الموقف الحرجي في صيف ذلك العام كان على مايبينا من حرج وشدة ، فالتأمد ما كيلان في زحفه على رتشموند متلكي متردد ، ولقد تراجع في يوليو تراجعاً مهيناً مخجلاً وإنه ليرفع عقيرته بالسخط على رجال الحكومة في العاصمة كما أسلفنا ، الأمر الذي تألم له الرئيس أشد الألم ووقع منه في غمة شديدة وحيرة

وأراد الرئيس أن يفرج عن نفسه فيعلن التحرير في تلك الآونة ، ولكن سيوارد أشار عليه أن يتريث ويرجئ المسألة إلى حين ، فانه إن فعل اليوم وأعلن التحرير عد ذلك منه ضرباً من اليأس وهو مهزوم مستضعف ... ورأى الرئيس وجهة رأى صاحبه قاتر التريث والصبر قائلاً: إن التحرير ممتناه ومثد « آخر صرخة في المروءة »

وأخذت الأصوات ترتفع من كل جانب بمطالبة الرئيس بإعلان قرار التحرير ، ومن ذلك ما جاء في جريدة نيويورك تريبيون على لسان محررها جربلي وهو ذلك الصحافي العظيم الذي كانت تربطه بالرئيس صلة منذ بدأ يعظم شأنه في الحزب الجمهوري .

الرئيس منها إلا أنه تعرض لنقد هذه الولايات ولومها ثم لوم دعاة التحرير من جهة أخرى لأنهم رأوا في الفكرة زهداً وتقاعداً وهم يريدون التحرير الساجل في غير تحفظ أو تراجع .

وكان الرئيس لا يزال بقلب الأمر على وجوهه فهو يخشى من التحرير الساجل الشامل أن يغضب الولايات المحايدة فتنتظم إلى الاتحاد الجنوبي ، وكان بمد ذلك ، والحرب قائمة ، كارثة ؛ ثم هو يخاف أن ينهم أنه ما أثار هذه الحرب الفروس إلا من أجل نظام العبيد مع أن الدستور يقر ذلك النظام .

وهو في الوقت نفسه يرى أن تحرير العبيد سوف يدعوهم إلى التمرد على ساداتهم في الجنوب فتضعف شوكتهم ، هذا إلى رفضهم العمل في فلاحه الأرض بعد ذلك فيضطر البيض إلى العمل مكانهم فتضائل جيوشهم وتضعف مواردهم ، فضلاً عن أن التحرير من شأنه أن يكسب الرئيس وحكومته عطف الدول المتمدة في أوروبا فلا تناوئه وهو فوق ذلك جميعاً يقضى على ذلك النظام البغيض الذي تنفر منه الانسانية وتستخذي له ، والذي مافقه الرئيس ينتظر يوم الخلاص منه ...

ولكن يبقى بعد ذلك حكم الدستور في الأمر ، فالدستور يقر امتلاك العبيد ، وإذا أقدم الرئيس على التحرير خرج بذلك على الدستور وهو الحريص على مبادئه السائل منذ اختفاله بالسياسة على المحافظة عليه وتقديسه ... على أنه يجد مخرجاً من ذلك فالمسألة تدعو إليها ضرورة حرية وهو مستطيع أن يحمل المثليين بسهولة على تعديل الدستور في هذه النقطة ...

بذلك لا يميز الرئيس إلا الفرصة المناسبة وقد لبثت بترقبها ... ولهذا كان يرفض أن يشايح دعاة التحرير قبل أن يحين الساعه فلا يجب أن يرفض في مايو من تلك السنة ما فعله القائد هنتر ولكن ليفعله هو بعد حين ...

لبث الرئيس بترقب الفرصة ، وكانت البلاد يتزايد فيها الشعور بضرورة القضاء على العبودية ، ويتجلى ذلك الشعور في تلك المباراة التي كتبها قبل ذلك بنحو ثمانية شهور أحد الكتاب المؤرخين والتي جاء فيها « إن هذه الحرب الأهلية هي الأداة التي سخرها الله لاقتلاع جذور العبودية ، وإن أعقابنا سوف لا يرشون بنتيجتها إلا إذا كان مما تمخذه الحرب ازدياد عدد الولايات الحرة

كتب جربلي في عبارة صادرة بأخذ على الرئيس تردده ويطلب إليه في لمحة أقرب إلى الأمر منها إلى الرجاء أن يمان بتحرير العبيد. ولقد صعب الناس حين رأوا الرئيس يرد بنفسه في الصحيفة على محررها ومما جاء في رده قوله : إذا كان هناك من لا يحافظون على الوحدة إلا أن يحافظوا على نظام العبيد فاني لست معهم ، وإذا كان هناك من لا يحافظون على الوحدة إلا أن يقضوا على نظام العبيد فاني لست معهم ؛ إن غرضي الأسمى هو أن أحفظ الاتحاد وليس هو أن أحفظ أو أقضى على العبودية . فإذا نسى لي أن أقتد الاتحاد دون أن أحرر عبدا واحدا فملت ذلك ، وإذا كان في راسي أن أقتد بتحرير جميع العبيد فملت ذلك ... وإذا استطعت أن أحافظ عليه بتحرير بعض العبيد وترك البعض فملت ذلك أيضا ...»

وكان جيش الجنوبيين يزحف على وشنجلتون بقيادة لي وقد عبر نهر بوتوماك وتزل في ولاية ماري لند ، وأسقط في يد الشماليين وبانت حاسمتهم في ذعر وهلع ... وحزن الرئيس وضاق صدره بما كليلان وأقسم أن ارتد العدو ولحقت به الهزيمة ليعان قرار التصريح إثر ذلك

وأخيرا التحم الجيشان في مذبحة جيتش لي وجيش ماكيلان وارتد الجنوبيون عقب معركة أنتيتام التي أشرفنا إليها وكان تراجعهم في اليوم السابع عشر من الشهر

وفي اليوم الثاني والعشرين من هذا الشهر دعا الرئيس مجلس الوزراء إلى الاجتماع عنده ، ولم يكد أحد من الوزراء يعلم الغرض من هذا الاجتماع ، ولما اكتمل جمعهم فتح الرئيس كتابا كان يقرأ فيه ، وأخذ يقرأ في صوت جهوري قصة فيه أعجيبته وهو يضحك والوزراء يضحكون ويسحبون إلا أحدهم وهو ستانتون فكان يضيق بكثير مما يفعل الرئيس ومما يأتيه من ضروب " ... " وهو لا يدرى أن مثل هذا الرجل في تلك الشدائد أحوج ما يكون إلى أن يروه عن نفسه ويخفف عنها بعض ما بها ... وإلا فكيف يستطيع أن ينهض بذلك الحل الذي تنوء به الجبال ؟ وكثيرا ما يكون ضحك بني الانسان مغالبة منهم لما يجيش في قلوبهم مما يصبه اندسار عليهم من آلام وخداها منهم لا ... مما بها ولو ساعة أو بعض ساعة

ولما فرغ الرئيس من تلاوة القصة غامت أسارير وجهه وبدأت عليه أمارات الجدة ودلائل الاهتمام والحزم ، فأخرج من جيبه ورقة طويلة كتبها بخط يده وتلاه على الأعضاء فإذا هو قرار التحرير أعلن الرئيس أن العبيد في جميع الولايات بعد اليوم الأول من السنة الجديدة أحرار وأن الحكومة ستعترف بحريتهم وتساعد على بلوغها وأنها ستقوم بتعويض الولايات المولية عما تطلقهم من العبيد ... وبهذا الإعلان ضرب نظام العبودية ضربة سوف تكون الفاضية عليه ، وبه تحقق حلم طالما في الرئيس به نفسه ، ورأى ذلك النجار - الذي وقف في صدر شبابه مرة في "بنة أورليانز" يشهد سوق العبيد - نفسه يقضى على ذلك النظام فيعلن باسم حكومة هو رئيسها أن عبودية بعد اليوم المحذرة وأن الشعب الأمريكي جميعه شعب حر ، وأن أمريكا دولة حرة وأمة حرة

أعلن الرئيس كلمته وأدى رسالته، وشهد ابن النايبة اليوم الذي يقف فيه موقف الأمر الذي يتعلن باسم شعب في أمر طالما شغل باله وبال الأحرار في ذلك الشعب ، ورأى العالم نوعا جديدا من الحركات الكبرى تؤثر في تاريخه وتضاف إلى سجله ، حركة من تلك الحركات التي تنقل تاريخ الشعوب من فصل إلى فصل وهزت البلاد من أعماقها فرحة عظيمة ، وراح الناس يعلنون من ابتهاجهم بالزيارات يتبعونها والقبالي يقيمونها وعللونها بأفراحهم واحتفالاتهم ومظاهر جهورهم

وانهالت على الرئيس رسائل التهنئة والاحتجاب يحملها البرق والبريد من أمريكا ومن خارج أمريكا ... فلقد تلفت أوربا تنظر ما تفعله الدنيا الجديدة للمرة الثانية من أجل الحرية ، فهذه الدنيا التي ولدت الديمقراطية في القرن الماضي تشد العبودية في هذا القرن وتضع اسم رجائها وهدية أحرارها لتكون إلى جانب اسم يطلها ومحررها وشنجلتون الذي انتزع لها استقلالها بمجد السيف من الناصبين من أعدائها

والرئيس صامت لا يعرف البطر كما لا يعرف الخور ؛ يتلقى تهاني المهنيين وكلمات المسجيين بحزمه في سكون وتواضع ؛ وأنه ليحسن ألا يزال يذنه ويعين يوم الراحة جهاد وجلاد يرى مظهرها تلك الحرب التي ما فتى يتزايد سمرها ...

الضيف

« بنيم »



للأدب والتاريخ

## مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

- ٤٣ -

من شؤون الاجتماعيات

لم يكن الرافعي عضواً في جماعة من الجماعات ، ولا منتسباً إلى حزب من الأحزاب أو طائفة من الطوائف ؛ إذ كان يؤثر الوحدة والاستقلال في الرأي . وكان من التمسك لرأيه والاعتداد بنفسه بحيث يأتي أن ينزل عن رأيه مجاملة لصديق أو خضوعاً لرأي جماعة ينتسب إليها ؛ وكان له من علته سبب آخر نهت إليه عند الحديث من نشأته . ثم إن الرافعي لم يكن رجلاً اجتماعياً يلتزم ما تفرض عليه الجماعة من تقاليد ويتخذ أسلوب الناس فيما يليق وما لا يليق ؛ فهو لا يعتبر إلا رأيه أو حاجته أو مصالحته فيما يكون بينه وبين الناس من صلوات ، ولم يكن يعرف هذا ( للتفاهت الاجتماعي ) الذي يسميه الناس : التقاليد ، أو الأدب اللاتقي . فهو بذلك كان ناكلاً متفرداً يسير في نهجه إلى الهدف المؤمل على وحى الفطرة أو هدى الإيمان . سم هذا شذوذاً في الخلق ، أو سمته السالبة في الرأي وأسلوباً من التعبير من الشخصية للتميزة بمخائصها ؛ فابتنى هنا إشارات هذه الحقيقة في التاريخ كما شهدتها في معاملاته وفي صلواته بالناس ، ونماحتها في جنة من أحاديثه ...

... هذه الأسباب هي أمم ما كان يباعد بين الرافعي والاشتراك في الجماعات ، أو يباعد بينها وبينه ؛

على أن ذلك لم يكن بمنه أن يكون هوام مع جماعة من الجماعات أو حزب من الأحزاب في وقت ما لسبب ما ، ولم يمنه ذلك أن يكون عضواً في بعض الجماعات

وأول أمره في ذلك - على ما أحرف - أنه شرع وهو

١١٠٥٥

شاب لم يجاوز العشرين في تأليف جماعة من الشباب تدعو إلى نوع من الإصلاح الديني ؛ وكان معه على هذا الرأي دبقان من أترابه ، أذكر منهما الأستاذ عبد الفتاح الرقي المحامي ؛ وقد اتخذوا ( مسجد البهي ) في طنطا مكاناً لاجتماعهم وتبليغ دعوتهم ، وطنطا ، كما قد يعرف كثير من القراء ، مركز هام من مراكز الثقافة في مصر ، وفي أهلها حفاظ وتخرج ، ولها سبقة دينية نشأت من أن فيها مهاداً دينياً كبيراً في ( الجامع الأحمدى ) كان في وقت ما يشتد عدواً في مسابقة الجامع الأزهر بالقاهرة . والأزهريون في طنطا ، كالأزهريين في القاهرة إلى عهد قريب ؛ أكثر أهل العلم في مصر حفاظاً على القديم ، وأسرعهم إلى سوء الظن بكل إصلاح جديد ، من ذلك لقي الرافعي وصاحبه في دعوتهم ما لقوا من عداوة طلبة الجامع الأحمدى وعلماؤه ، حتى هم للطلبة مرة أن يتلوهم بالأذى في أبدانهم ... فلم يجد الرافعي وصاحبه في النهاية بداً من التسليم ، وانحلت الجمعية الرافعية الصغيرة ...

حدثني الرافعي حديث هذه الجمعية في خريف سنة ١٩٣٢ بعد ثلاث قرن مما كان ؛ وكنت ذهبت إليه يومئذ في وفد ثلاثة ندعوه إلى الاشتراك معنا في جماعة أنشأناها بطنطا في ذلك الوقت باسم « جماعة الثقافة الإسلامية » ندعو فيها ندعو إلى العمل على إحياء الشعور بمعنى القومية الإسلامية العربية ، وانخذت لذلك وسائل وشرعت نهجاً ؛ وكانت تضم فيمن تضم طائفة ممتازة من أهل الرأي وللسلم والأدب ، لكل منهم صوت ورأي وجاء في قومه ...

ولبي الرافعي دعوتنا بعد تمنع ، وانظمت الجماعة على رأي واحد إلى هدف واحد ، فلما استكملنا الأهبة ، دعونا الشباب المتنوعين في طنطا إلى اجتماع عام في ناد كبير ، وكان الرافعي من خطباء الاجتماع ...

صد الرافعي إلى المنصة ، فوقف برهة يجيل نظره في ذلك الجمع الحاشد ، ثم انطلق في خطبته ...

وعلى أن الدعوة إلى الاجتماع كانت عامة ، وكان موضوعه هو الثقافة الإسلامية ؛ فإنه لم يشهد هذا الاجتماع من شيوخ ( الجامع الأحمدى ) ومدرسيه غير ثلاثة من الشيوخ ،

وطائفة غير قليلة من المدرسين غير الشيوخ ؛ ولم يفت الرافى أن يلاحظ ذلك ؛ قال في خطبته إلى هذه الناحية ، بنى على شيوخ الأزهر أن يتجاهلوا واجبه في مثل هذه الدعوة ، وأن يؤثروا للقيود على الجهاد لله ؛ وكان فيما قاله : « ... إن أدياً كبيراً من وزراء الدولة قد قالها مرة منذ ثلاثين سنة : لو قيد حمادى في الأزهر خمس عشرة سنة لخرج عالماً . وما نحب أن يقولها اليوم أحد ليحد في كفايه طائفة من أهل العلم والدين هم أكرم علينا ... »

قالها الرافى في حماسة وانفعال وفي لهجة خطابية صارمة ، فسمع المجتمعون مهمة من عينه وشماله ، أما عن عينه فكان الشيوخ انصرفوا كأنهم ما قال الرافى ، وأما عن الشمال فكان طائفة من المدرسين غير للشيوخ في الأزهر قد خافوا أن تؤول كلمة الرافى تأويلاً يتألم به بشر من إخوانهم الأزهريين ...

وعلى أن الرافى كان يرى الصدر فيما قال ، ويعلم الأزهريون قبل غيرهم أن هواه معهم ، وعلى أن صدر كلامه وخاتمته لم يكن فيه ما ينهى عن هذه الاساءة ، فإن هذه الكلمة التي قالها قد أحدثت دوياً بين الأزهريين تهدد الجماعة في نشأتها

وسمى ساع إلى شيخ الجامع الأحمدى ( المرحوم الأستاذ محمود الدينارى ) نائبا أن الرافى قد قال في خطبته : « لو قيد حمادى في الأزهر بضع سنين لخرج أعلم من شيخ الأزهر ... » وكتبها كاتب في رسالة خاصة إلى الأستاذ الجليل الشيخ محمد الأحمدى الطواهرى شيخ الجامع الأزهر ... »

وتسامع بها الشيوخ على ما حكاه الراوى فراحوا يتناولون الرافى وجماعته بما وسعهم من التجريح في أهراضهم ودينهم ومقاصدهم ، وقال قائل منهم : « وما حاجتنا إلى هذه الجماعة فيما تدعو إليه ؟ لقد انتشر الإسلام ومد ظلاله في العالم على حد السيف فما يننى غناه في هذه الدعوة كاتب يكتب أو خطيب يخطب ؛ وامتدت هذه القالة الطائشة على لسان طائفة ... »

وعرف الطلاب من الأمر ما عرفوا فأعلنت طائفة منهم الحرب ، وصمت طائفة في وفد إلى مدير المديرية تطلب إليه أن يقمع هذه الفتنة بسلطانه ، واصطبغت المشكلة صبغة سياسية إذ كان للأزهريين يومئذ في السياسة دولة وسلطان ...

وإذ اتصل الأمر بالسياسة فقد فزع طائفة من الموظفين المنسبين إلى الجماعة قاثروا البراءة منها على الدفاع عنها ، وأشغقت طائفة على مصير الجماعة فأودعت وفداً إلى الأستاذ الدينارى شيخ الجامع يحقق له الرواية ويبدد سوء الظن ويستند ... ولكن شيخ الجامع رد الوفد رداً غير جميل وقال عن الرافى ما قال ...

وجاء الخبر إلى الرافى بما أحدثت كلمته ، فما أفرغه من ذلك إلا أن يصدق شيخ الأزهر ما نقل إليه منسوباً إلى الرافى وإنهما لصديقان من زمان ... فكتب إليه :

« ... وإن شيخاً من علماء الجامع الأحمدى يزعم أن الاسلام قد انتشر على حد السيف ، وهذا كلام ، وسيدى كلاماً ما دمت ساكناً عنه ؛ فإننا سرشت له بالناقشة فقد تغير ويره ، لو كان وجه النهار لاسود ؛ »

وعلم شيخ الأزهر حقيقة الدعوى التي ادعاها خصوم الرافى عليه وما زادوا فيها وقصوا ، فكتب يستند إليه ، وكتب إلى شيخ الجامع الأحمدى ...

وكان الرافى جالساً إلى مكتبه في المحكة حين جاءه الرسول يدعوه إلى مقابلة شيخ الجامع الأحمدى فردّه ، وعاد يدعوه ثانية ويلح في الرجاء فحدد الرافى موعداً ...

وذهب إلى لقاء الشيخ فاستقبله العلماء بالباب في حفاوة بليلة ، وسماوا بين يديه مهرولين إلى مكتب الشيخ ؛ قال الرافى : « ووجدت الشيخ في انتظارى وبين يديه ( إعجاز القرآن ) ؛ فالتقيت حتى قال : « أترى يا سيدى أننى مدين لك ؛ هذا كتابك لأجدي رفيقاً خيراً منه ؛ إنه زادى وعمادى . ثم جث في درج مكتبه قليلاً فأخرج ورقة فيها شعر مكتوب ، فدفعها إلى وهو يقول : وهذه قصيدة أعدتها لأنشدتها بين يدي المليك في طريق عودته إلى القاهرة من مصيفه ؛ لا أجيد من يصلحها خيراً منك ، فأنت أنت للشعر والبيان ؛ »

قال الرافى : « وبدون هذا كانت تقنع نفسى وترضى ، ولكنها كانت وسيلة الشيخ إلى استرضائى بعد الذى قال عني منذ أيام ؛ طاعة لأمر شيخ الأزهر ... »

تم الصلح بين الرافى والأزهر ، ولكن الأزمة التي كانت ، لم تبق على الجماعة فأعلنت بعد ما طار منها أكثر أعضائها من

الموظفين خشية التهمة بالسياسة ، وكان للسياسية يومئذ حديث طويل ...

ولم يشترك الراجسي على ما أعلم في غير هاتين الاجتماعتين

\*\*\*

ولم تنهيا للراجسي رحلة من الرحلات يفيد منها علما أو تجربة طول حياته ، غير رحلة أو رحلتين — لا أذكر — إلى الشام ، لم يفارق مصر إلى غير الشام من بلاد الله ؛ فزار طرابلس حيث ما تزال أسرة الراجسي لها ذكر وجاه ، وزار لبنان حيث عرف صاحبة حديث القصر في سنة ١٩١٢

على أن الراجسي كان يحب الرحلة ويطلب لها ويتسنى لو أتبعته ولكن موارده المحدودة كانت تقصده ؛ ولما كان في بطانة للمفوض له للكل فؤاد ، كان له جواز سفر مجاني في الدرجة الأولى على خطوط سكة الحديد للمصرية ؛ فكان يسد حصوله على هذا الجواز ظفراً بأمنية عزيزة ، لأنه أتاح له أن يقتل ما شاء بين البلاد من غير غرم ، فلا يكاد يستقر في بلد ، فبوماً في القاهرة ، وبوماً في الاسكندرية ، وبوماً في بورسعيد ؛ يفيد من هذه الرحلات ما يفيد لأدبه أو لبذنه وأعصابه . حدثني مرة أنه كان ينظم قصيدة من مدائحه الملكية فأحس شيئاً من النصب والملال ، فقصده إلى المحطة فأتخذ مقعده في قطار كان على أهبة للسفر إلى بورسعيد ، فأنتم قصيدته هناك ثم عاد ...

وقد كان هذا الجواز هو سبب ما بينه وبين الراجسي باشا مما فصلت مجلته في فصل سابق ، حين امتنع الراجسي باشا عن مد أجل هذا الجواز بعد انتهائه ؛

وكان يشبط الدين يجدون في طاقمهم أن يفضوا العيف من كل عام في أوروبا ويعني لو أتبع له ، ليفيد من ذلك شيئاً يجدي على أوبه . على أنه مع ذلك كان يرسل إلى أوروبا إن يريد ، ولكن في السبيل ...

كان يسمى السبيل : خارج القطار ، ويترجم أن في ذهابه لمشاهدتها كلها سبحت له للترسة غناء من السفر ، فحواء عنده أن يرسل إلى أوروبا في قطار أو باخرة ، وأن ترسل إلى أوروبا بحالها في رواية يشاهدها على سائر السبيل ؛ ذلك لهما أثر متشابه في نفسه ؛ وذلك بعض مذهبه في فلسفة الرضا والسعادة ؛

وكم كان غريباً أن أسمعه يتحدث إلى صديق من أصدقائه قائلاً : « هل لك أن تصحبني الليلة إلى خارج القطار ؟ » يلقي هذا السؤال بلا تكلف ولا قصد إلى الفكاهة ، لأن كلمة (خارج القطار) كانت عنده علماً عرفياً على السبيل لا يحتاج إلى نطق ؛

\*\*\*

وكان عجيباً في إيمانه بالنبي ، وتناهي الأرواح ، وتنادى الموت والأحياء ؛ وكان يؤمن بالسحر والعرافة ؛ وكثيراً ما كنت أسمع منه : « حدثني نفسي ... ألتقي إلى ... هتف بي هاتف » وكان يعني ما يقول على حقيقته . جلست إليه مرة في منزله ، فأناثاني حديث طويل ... وعلى حين ذات سكت ، ثم قال : « كيف صديقنا غلوف ؟ » قلت : « لم أره من زمان ؛ » قال : « إنه قادم الساعة ... لقد ألتقي إلى ... أحسبه الآن يصعد في السلم ... » فأكاد يتم حتى دق الجرس . وكان الأستاذ حسين غلوف هو القادم ، وسألت الأستاذ غلوف : أكان على موعد مع الراجسي ؟ فنفي لي كل ظنة ؛

وسألت مرة أخرى : « ماذا تعرف عن صديقنا ؟ » قلت : « لا جديد من أخباره ؛ » قال : « بهتف بي الساعة هاتف أنه في شر ؛ » وفي صباح اليوم التالي كان نبأ شروعه في الانتحار منشوراً في الصحف ... وفي الرسائل التي تبادلها بعد هذه الحادثة ما يسد الظن بأن الراجسي كان يعلم شيئاً ؛

وكان بينه وبين رجل قضية ، فظافه ، وجاءني الراجسي يوماً محققاً وهو يقول : « سبتقم الله منه ؛ سبتقم الله منه ؛ قلبي يحدثنني بأن القصاص قريب ؛ » وفي القند جاءنا نبي الرجل ، وكنت مع الراجسي وقتئذ ، فتحدثت حينئذ بالسمع ، وتناول سبخته وأخذ يتم في صوت خافت وشفته تحتلج من شدة الانفعال ؛ هذه حوادث ثلاث رأيها بعيني ، ولعلها من عجائب الأخبار عند بعض القراء ، وأحسبني قد رأيت له غير ذلك ، ولدي لا أتذكره الآن ...

وحدثني أن أباه كان مسافراً مرة إلى بلاد ما ، وكان عليه لالة ، فاقترش معلى وأخذ يصلي على وصيف المحطة ، وأنه كذلك إذ جاء للقطار ، قال : وكان أبي حريصاً على ميعاد هذه السفرة ، يخشى شيئاً لا تأخر عن مواعدها ، وما كان بين موعد

قدوم للقطار وسفره ما يتسع لصلاة الشيخ ؛ ولكن الشيخ استمر في صلاته على وكي وأطمئنان ؛ وما تحرك القطار إلا بعد أن فرغ الشيخ من صلاته ، وأطمأن في كرسيه ، وحيثاً مودّعه ووّمي ؛ وكان سبب تأخير القطار شيئاً غير مألوف يتصل بشأن من شئون المحطة !

وأحسبه ذكر مرة في بعض ما كتب كفت ثقل نعش أمه على كتفه ثم خف !

وأخبرني أنه لما مات أخوه المرحوم محمد كامل الرافعي استحضر روحه فلبث نداءه ، وكان بينهما حديث لا أذكره ؛ وحاول مرة أن يملئ وسيلة لتحضير الأرواح ولكن لم أنعم !

وكان يحفظ كثيراً من الأدعية والدعوات لأسبابها !

ولما وقع في حب ( قلانة ) ونال منه الوجد بها ، لجأ إلى المرافين في أمل يأمله ، فكسب تيممة فعلقها في خيط فربطها في سارية بأعلى النار تلاعب بها الريح ... قال : ولكن أمورا عجيبة منفردة وقعت لي ولأهلي ولسكان النار جميعاً في خلال اليرمين اللذين كانت التيممة معلقة فيهما ؛ فأيقنت أن ذلك من ذلك ؛ فإن لكل تيممة غابتين : إحداهما ما تأمل وتأنيتهما عما تخاف ، وكان ما وقع لي وما يهددن من شرأ كبير عندي من الأمل الذي أرجو ؛ فقدمت على ما كان ، وتسللت إلى السطح فخلت زباط التيممة وفضضت خاتمها ... قال : فأقمت ذلك حتى حانت الأمور تسير على عادتها في رفق وأناة ، وزال ما كنت أحذر ومهدأت نفسي من فاحيته ؛ فما كان شأني في الحالتين إلا كراكب سفينة هبت عليها عاصفة ثم قرت ! ... قال : وما كان الذي وقع لي في هذين اليومين مما يقع في المادة ، ولا كانت نهايته ، وقد فضضت خاتم التيممة ، بالنهاية التي تنتظر ...

وكان يؤمن إيماناً لا شك فيه بأن يوماً ما سيأتي فيرتد إليه سمحه بلا علاج ولا مماتة ، لأن بشيراً من النبي هتف بهذه البشرية في نفسه وهي لا بد واقمة ! وقد مات وعلى مكتبته رسالة من صديقه الأستاذ فليكس فارس يشير عليه بتجربة لثرد عليه سمحه الذي تقدمه منذ ثلاثين سنة أبو يزيد ، ورسالة أخرى من صديقه الأستاذ حافظ عامر فيها شيء يشبه ذلك !

والـ . قال لي مرة أو مرات وكنت جالسا أحدث إليه :

« ارفع صوتك بالحديث لعل الساعة الموعودة قد حانت فأسمع ما تقول ! »

ولو أنني ذهبت أستقصى ما أعرف من مثل هذه الأخبار ما وسعني الوقت ، وفي بعض ما قدمت الكفاية لمن يلمس أسباب العلم

\*\*\*

وكان الرافعي ولوعاً بالرياضة البدنية من لدن نشأته ، يعالج أسبابها في أوقات رتيبة ، وكان المشي الطويل أحب رياضة إليه خرجت مرة في جماعة من محبي يوم ثم التمس للرياضة بعيد الفجر ، وكان معنا ماؤنا وطعامنا وقد عزمنا أن نقضى اليوم كله في الخلاء ، فلما صرنا على بعد ميل من المدينة والشمس لم تشرق ، لحث الرافعي على بعد يخب في مشيته على حافة قناة بين زرعين ؛ فلما دنوت منه رأيته يميل فيلبدل كفيه بأنداء الفجر على أوراق البرسيم فيمسح بها وجهه وهو متعطش مبسوط ؛ وأقبلت عليه أسأله ، قال : هذه رياضة تحاولي كثيراً ، فما أتركها إلا لما مرض ، بل إنني ليطيب لي أحياناً أن أخرج من البيت قبل الفطور لأجول هذه الجولة ، ثم أعود لأفطر وأخرج إلى الديوان .. قلت : وهذا التدى الذي تنسل به وجهك ؟ قال : إنه ينضّر الوجه ويردّ الشباب ! ثم سأل : وأنتم أين تقصدون ؟ قلت : هذه رياضة لا تقوم بها في العام إلا مرة ، وإن معنا لطعاماً وماء وحلوى ؛ فهل تصحبنا ؟

قال : وددت ولكن في غير هذا اليوم ... أسأل الله لك المافية ! وناثنا في هذا اليوم شر لم تتوقد ، فعدنا قبل أن ينصف النهار عزونين ...

وسمع الرافعي بما قالنا فقال : « هو ذلك ! إن الشر ليرتبع بص السلم الذي يحتفل لهذا اليوم أكثر مما يحتفل لطلع الحرم ! هذه وصية أب ! »

... وكان يعالج كثيراً من وسائل الرياضة غير المشي ، وقد أتقن أكثر تمرينات « ساندو » الرياضي الفرنسي المشهور . وقد اجتمعت على مكتبته مرة صوراً الشيخ محمد عبده وساندو ؛ فاسترعى اجتماعهما ملاحظتي ، فقال : « هاتين قوتان تعمل في

من رموز الشار

## في مضارب عجيل الياور

### شيخ مشايخ شهر

### للآنسة زينب الحكيم

تركت بغداد في مساء الاثنين ١٤ من مارس سنة ١٩٣٨ مستقلة للقطار إلى كركوك والساعة التاسعة مساءً، فوصلتها في الساعة السابعة من صباح اليوم التالي، ذلك لأن المسافة من بغداد إلى كركوك زهاء ٣٢٦ كيلو متراً، وخط سكة الحديد هذه يمتد على ضفة نهر دجلة اليمنى ثم اليسرى، وعرضه متر واحد، ولا تتجاوز سرعة القطار عليه ٢٥ كيلو متراً في الساعة. لأنه بنى على أسس واهية، كالجسور الخشبية والقواعد الترابية. ولأن الأدوات التي استعملت في إنشاء السكك الحديدية هناك لم تغير منذ ذلك الوقت، فقد يليت.



سيارة الرحلة في كردستان

من الأسبوع الثالث من مارس إلى الأول من إبريل سنة ١٩٣٨ وإدارته كذا الحديد هي التي تقوم برعاية هذه السكك في العراق، ولولا العناية التي تبدلها لكان سير القطار من أخطر الأمور، ولأصبح السفر من جهات العراق النائية إلى بعضها عسيراً. من كركوك أخذت سيارة إلى الموصل، قطعت ١٦٠ كيلو متراً في جادات ولو أنها معبدة إلا أن للطر التزير قد ألفت أجزاء كبيرة منها، فكاد المير عليها يكون مستحيلًا.

نفس : قوة في روعي وقوة في جسدي :

وكان سباحاً ماهراً، وكانت له جولات في السباحة يشهدها شاعلي سيدي بشر في الصيف، وكان يقصد هو وأسرته للاستحمام هناك جانباً من نهر الفرات غير مطروق لنعفوانه وشدة رجه وكان يزح ويصميه « بلال الرافعي » إذ قل أن يقصد إليه للاستحمام أحد من المصطفين في سيدي بشر غير الرافعي وأسرته

ولا يظن في قدرة الرافعي على السباحة أنه أوشك أن يترق مرة ؛ كان ذلك قبل منعه بأشهر ، وكاد يفرق معه طائفة من أولاده ، لولا أن أسرع حارس الشط لتجديدهم

وللرافعي صورة طريفة نسرها منذ بضع عشرة سنة ، ونمثله في زى أبطال الرياضة المشهورين : هاري الجسد بارز العضلات ؛ ووددت لو حصلت على هذه الصورة !

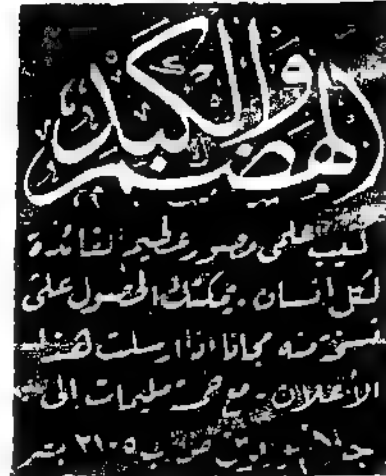
وله مقالات مشهورة عن الرياضة البدنية ، نشرها مسلسلة في مجلة « المضارب » الرياضية التي كانت تصدر في القاهرة منذ بضع عشرة سنة

وكانت عنايته بالرياضة من أسباب قوته البدنية ، ومن أسباب قوته النصبية أيضاً ، ومن هاتين كان اسطبار للرافعي على السمل الشاق فيما يمالج من عثون الأدب

ولكنه وا أسفا ... قدم مات بشير حلة ، لأن القدر أقوى من احتيال البشر !

محمد معبر العريانه

« شبرا »



المضرب الخشبي وهي موضوعة على صخرة سوى تمزيقها ، مالم يكن ليهين سر لانغممه !!

في قل أعفر أبي مسنقنا من رجال الشيخ عجيل الياور  
إلأن نأشرب الشاي . فأجلسونا في شيخانة (مشرب الشاي) بسيطة ،  
أحسن الموجود في القرية ، وغير مزدهجة بالناس . بعد دقائق  
قدم لنا الشاي الأسود في كؤيات صغيرة ، وكان طعمه مثل الماء  
الذائب فيه ( الشبة ) الثقيلة جدا

ثم واصلنا المسير ، ومعنا دليل الشيخ . أما عن رداءة  
الطريق فحدث ولا حرج ، الطر المهر يكاد يفرق السيارة عن  
فيها ، أما الشب الأخضر النضر على جانبي الطريق ، والأزهار  
البديعة الألوان ، المختلفة الأنواع ، فتسبح كلها في لجج متموجة .  
وظهر الجر كأنما خيم عليه ضباب متكلم ، إذ يسمع تساقط  
الطر ولا ترى وحدانه لغزارته وسرته

منظر من مناظر الطبيعة المظيمة المائلة ، فضاء في فضاء  
لا يحجب النظر فيه إلا الأفق ، ويجري الانسان فيه بقوة العلم  
والاختراع . فلاماء الطر على غزارته بمسطيع إطفاء نار السيارة ،  
ولا السيارة تكل من مسابقة المواسف والطر ، ولا إرادة الانسان  
بمستضعفة حتى تبلغ المرى

الطبيعة حاضرة نائرة . والانسان جبار لا ينشئ عزمه حتى عزيم  
هنا نحن أولاء . تترك الطريق الطيني الببال بعد أن سرتنا عليه  
ساعات ، ويشير الدليل بالسيرة على مروج خضراء غارقة في السماء ،  
وبدا الخفاق يدق بقوة وسرعة ، فالمشب مرتفع ، ولا يؤمن معه  
المشار ، ولكن من ذا الذي يجرو أن يزيد من مخاوف السائق  
الكردى للتب ، الذي هذه وعورة الطريق ورداءة الجو ؟

سبى على بركة الله أيتها الجارية ، وأي بركة تحدث لها ،  
إذا كان عليها أن تصطدم فجأة بسيل جارف كون نهراً طلياً ؟  
إن للبادية لمخاطر ومفارقات ، وإن لرجل البادية لنظراً  
أشار الدليل على السائق بتحويل اتجاهه ، وبثني الأنفاس  
خرجنا من المأزق سالمين

هامى ذى النفس تفتش ، والصدر يفتتح ، فقد ظهرت  
بعض بيوت الشعر ، وفي مقدمتها الخيام البيضاء — خيام العلم  
والنود ، والكرم والضيافة — انارة الشيخ المشايخ

بعد أن قضيت بضعة أيام في الموصل رأيت فيها معالمها  
التاريخية ، والانشائية ، وجزءاً كبيراً من أطرافها ( كبلدة  
تلكيف ، والشيخ عدى ، والمادة وغيرها ) ، وبعد أن فرجني  
على بساتينها الفناء ، ومبانيها الجديدة المشيدة ، وشوارعها  
للرصوفة الواسعة ، الحيد خير الدين بك العمري رئيس بلدية  
الوصل ، أخذت السيارة منها إلى ماقبل قبائل شمر المتيدة .

كنت قد أرسلت خبراً للشيخ عجيل الياور رغبتى في زيادتي  
مماقله ، فلما بلغتني خبر ترحيبه واستعداده لإرسال سيارة من سياراته  
الخاصة للفخمة تحملني من الموصل إلى خيامه ، شكرت له  
ترحيبه ، واعتذرت . فقول الذهاب في سيارته ، لأن سبادتي  
كانت حاضرة . فقبل المذر عن هذه ، ولكنه حتم أن يستقبلني  
رجاله في مناطق معينة من الطريق ، وأن يصطحبنا دليل منهم  
إلى الخيام ، خشية أن نضل .



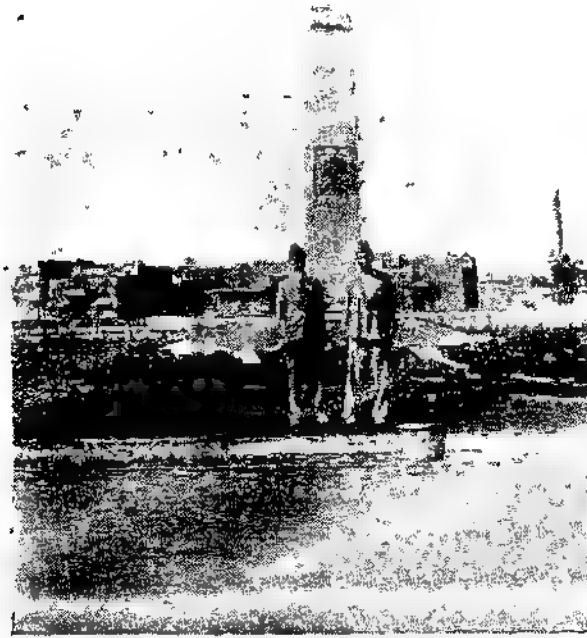
مدخل شارع الفاروق من مبدأ فتحه  
وهو أحد الشوارع الانشائية الواسعة بالموصل

تقاً بالسيارة صبيحة يوم الثلاثاء ٢٢ من مارس ١٩٣٨ من  
الوصل ووجهتنا « تل أعفر » — وتل أعفر هذه قرية في وسط  
الطريق الذي طوله خمسون ومائة كيلو متر بين الموصل ومضارب  
قبائل شمر بالشلفا .

تقع هذه القرية على نهر دجلة الذي وأيت للنساء بفسان  
الأواني والنياب على ضفتيه ، وأدهشتني طريقة غسل النسوة  
للملابس ، إذ تمسك كل امرأة مطرقة خشبية لدى النياب .  
ولست أنعم الصلة بين إزالة الأوساخ من النياب وبين دقها بذلك



مخالف لما تراه في صحراء ليبيا أو قرب غزرة والمريش مثلا  
هذا تصحيح من رجل البادية عرّفه بالتجربة العملية وليس  
من الكتب ، ورجل البادية ولو أنه محدود التفكير إلى حد كبير  
لبينته وظروفه ، إلا أنه كما لحظت عاد البشر ، نافذ البصيرة  
متوقد الذكاء كريم ، له اعتماد قوى للتقدم ، ولكنه شديد  
الرضى سريع التسليم



منظر من حديقة الطيارين بالوصل  
ويرى السيد خير الدين بك إلى اليمن ، وهو رئيس البلدية  
وله الفضل في الانشاءات الحديثة بالوصل

ومن أهم ما لفت انتباهي اعتياده على القدرة الإلهية ، أو على  
من يقوم فيه رعاية مصالحه ؛ وكل البدوي هذه المناطق خاضعون  
لنظام المشاوي البحت ، وبأبواب تدخل الحكومة في فض  
مشكلاتهم من أي نوع ، ولو فرض وكان لبعضهم مشكلات  
تصل إلى الحاكم في بغداد أو غيرها مثلا ، فشيخ مشايخ شمر  
أو ابنه ، ذو الذي يمثل هؤلاء أمام الجهات المختصة ويدفع  
عنه ويقض هذه القضايا . ولهذا الاعتبار وأشباهها تخضع  
القبائل لرئيسهم خضوعاً تاماً ، وهو يسهر على مصالحهم . ويسرني  
أن أذكر بعض الشروط الإصلاحية التي : أدت فعلاً إلى هذه  
القبائل البدوية في العراق (١) -

ترتيب الحكم

وهامى ذى عيون البدر ترمقنا من بعيد ، وسيارة الشيخ  
تسرع في استقبالنا ، ونصل إلى الضارب أخيراً ، فنزّل عناءنا  
بشر الشيخ وصحاباء المريية البدوية الكريمة : أهلاً ومرحباً ،  
صامو ذا الطريقة كف ، والسبا بدأت تتكشف ، والداصفة أخذت  
تهبأ . إن في مقدمكم نظير ينزل للنيت فإكرمه من مقدم .  
فلسنا عليه وجلدنا خارج الخيام ، على مقاعد من قماش ذات  
مسندين وظهر من الخشب (مثل ما نلاحظه على ظهر البياضرة أو  
في الحديقة) فقلت في نفسي : غريب هذا لي هذه البيئة ! وما  
أسمع إلا والشيخ صفوك بن الشيخ جميل الياور وولي عهد ملك  
البادية يقول : —

You are welcomed. We are very happy to see  
you here.

« مرحباً بكم . إننا سعداء جداً برؤيتكم هنا »

قال ذلك في نطق صحيح ولهجة إنجليزية أمريكية . فذهلت !  
شيخ بدوي قح ، يرتدى الملابس البدوية والمقال ، وبينه وبين  
الحضر آمبال وأمبال ، أو إن شئت قل بينه وبين العالم والحياة  
أجيال ، يكون هو هذا التكلم الداعب في لباقة ولباقة ؟ يا ما في  
الدنيا عجائب !

وقلت : إنها مفاجأة لطيفة من رجل الصحراء ، فاستدرك  
مسرعاً وقال : بل من رجل البادية

قلت : وما الفرق بين الصحراء والبادية أيها المعلم الذليظ ؟  
قال : إن الصحراء مجدية ورمالها أخشن وتراكمها أسماك .  
أما الأرض هنا ( أي بين الهرين دجلة والفرات — موزوبوتاميا  
Mesopotamia ) فنأخصب بقاع العالم

حقاً لقد رأيتها كلها مشطاة بالشب المترعرع بقوة ، وثبات  
القمح والشعير حسن النماء ، وشجر الزيتون مودق مورق ...  
انصرفت إلى تفكيري الخاص برحة ، أعلل سبب تحول هذه  
للصحراء إلى بادية ممرحة ، وأسفقتني مملحات الجفراقة ،  
فتبينت أنه الرافدان بما امتازا به من دواقد طمعية سمكية وإن  
للقبضان ، وللمن تنظيم تصريف مياههما لقلّة مشاريع الري ،  
تفيض هذه المياه المتدفقة عاماً بعد عام على المساحات الشاسعة  
جداً فيا بين الهرين وعلى جوانبهما الأخرى . فتشبع الأرض  
ستويكاً بالمياه ويخرج رملها بالطمى ، فأصبحت بقاعاً من أخصب  
وأصلح البقاع الزراعية في العالم

ولذلك لون التربة أغبر بين الصفرة والحمر والسمر ، فلونها

من روائع أدب الغرب

## الإنسان

L'HOMME

لشاعر الحب والحرارة، د. م. م. م.

للأديب حسين تفكجي

(تمة ما نشر في العدد الماضي)

- ٧ -

ولكن ذات يوم وقد غرقت في خضم السعادة، وأصبحت السماء  
كراي الالة، غمرني نور سماوي يبارك ما شئت، فخفضت دون  
مقاومة إلى صوت أوحى إلى نشيد الحق الذي تفجر من قيثارتى:

المجد لك في الأزمان والخلود

أيها العقل الخالد والارادة العليا

أنت الذي يرفك الوجود

وتذكر كل صباح أحماؤك المحسنين

ففنختك للبدعة انحدرت نحوى

وظهر من كان طيات الدم لمينى

عرفت صوتك قبل أن أعرف نفسي

فرميت بروحي حتى أبواب الوجود

هأنذا الدم يحبك قبل أن يولد

هأنذا، ولكن من أنا؟ ذرة مفكرة

من يستطيع قياس السافة يتنا؟

أنا الذي أستوحى منك خلقه السريع

دون علم من نفسي، أدار حسب هواك

ماذا يجب على نحوك؟ أيها الخالق العالي؟

المجد للانتهائى العظيم

الذي أبدع الكل من نفسه

لتسربها الخالق العظيم، لما خلقته يداك

فأنا أتيت لأعمر أوامرك العليا

ضع، أطلب، انمل، في الأزمان وللكان

وسخروني لأصبح بعظمتك في حوى ومكانى

فغائى، دون شكوى، دون أن تسألك

بسكرى، تدرع لتجد عظمتك

وكهذه الأجرام المنهية التي في حقول الفراغ  
أنبع بكل هوى، ظلك الذى ينير لي الطريق  
غارقاً في النور أو ضائماً في الظلام

سامشي حيث تدلني

مختاراً منك لأهدى العالم

وما كسا عليهم نوداً غمرتني به

فأرتنى محاطاً بأسرى النجوم

وأنتهم بخطوة جسارة هوة السموات

أو معتزلاً وحيداً سهلاً من ظلماتك

لا تبدع منى أنا المخلوق المجهول

إلا ذرة منسية على شاطئ الدم

أو نقطة من النار تحملها الرياح

فأنغر بمسيرى لأنه صنع يديك

وأذهب إلى كل مكان لأرد إليك واحياً

ويقلب مغمم بحبك أخضع لقانونك

حتى انتهى إلى ذك القبر هاتماً:

«المجد لك»

- ٨ -

يا ابن الأرض البسيط، مصيرى ونهايتى لنز  
ما أشبهنى بقمر الليالى، أيها السيد العالي، ينير الطرقات  
الظلمة، حيث تقوده يداك، يعكس من جهة أنواراً خالدة، ومن  
جهة أخرى، يغمر في الظلمات للقائنة

الرجل هو نقطة مشؤومة جمت بقدره إلمية نهايتين  
كلما تقدمت خف شقاى فأعيد دون أن أراك حكمتك البالغة  
المجد لك يا من خلقتنى وأبدعت أجل الوجود

وفى هذه الأثناء، رازح تحت أنقال سلاسل الجسد، من  
المهد إلى المهد تقودنى الخسومة، أسير بغمركى ظلام طالك في طريق  
سببة الممالك، غير حارف أبان أهل أنقالى، وجاهلاً أبان أحط  
رحالى. أردد أنشودة الطفولة التي انحدرت كياه شلال تجتمع لتسكر.  
«المجد لك» فقد اختارنى الشقاء حين قدنت على هذه اللبواء  
وأمكننى بينك، تتقاذفى كالمسيرة حية

أطمعنى بحبولا بالموح، خبز النعاسة وأسقيتنى منهن غضبك  
هفتت: «المجد لك»، ولكنك لم تنصت إلى ندائى، فأرسلت  
إلى الأرض نظرة حيرى، وانتظرت في السماء يوم عدلك ولكنك  
قام أيها السيد العالي، ليزيد آلامي

« المجد لك » البرادة مجرمة في ناظريك

نرى وحيد بقى لي تحت هذه السموات ، مزجت بنفسك  
أيماننا والشجون. حياتها حياى. وروحها روحي، وكثيرة ما زالت  
ناعمة على غصنها ، تأملها ناظري ترفع من حضنى قبل أن يتبع .  
أردت أن تكون الضربة هائلة . ولكنك صدتها مهدوء  
لجمل الفؤاد منى حسا

فكنت أقرأ في أساربها ، المتمثل فيها جلال الموت مصيري  
وأرى في نظراتها ، تيراس الحياة ، الذى بعد عنى

فكانت يد الجلم تتقاذف منها الزفرات

ولكنها أبداً ، كانت تردد همسة الهيام

فكنت أعتف لشروق القزاة ، أنها الشمس أهل بهما

كعجرم يطلب رحمة ، تحت ظلمات متكاثفة

هبط حيا ، دركات الاهد

ورأى شملة براقة تتنازعها أيدي الحياة وللوت ، فيتحنى

نحوها ، ليحفظها فيراها مخبوء ثم تلفظ الأنفاس

فكنت أود أن أحفظ الروح قبل أن يسير في طريق السموات

كنت أقتس من كنهه في ناظريها المدهقين والفضاء

هذه الزفرة ، سيد الوجود ، نشرت شذاها في أحضانها

وبسداً من هذا العالم المتربع بالضوضاء وحلت ثائلة آلاى

فأهف من يأس جندى بحقق في ساحة غضب

فأنى أجرؤ وأطلب للفران

المجد لا حيد المالى

من خلق الماء للخرير ، والنسيم للسريان

والشمس للنور ، والانسان للآلم

— ٩ —

لقد كنت حكتك بحنى

فالطيمة المديعة للشموخ تخضع دون إدراك

اكتشفتك وحدى عند ما مستنى الحاجة

فأنا أقدم لك نفسى ضحية بكل خضوع وإرادة حرة

فوحدى أطنك بذكاء

وحدى أعتت تقوى في هذه الإطاعة

ومررت أفند في كل مكان ، وتحت كل سماء

فأنا طيبسى وأسر إلى

فأنا أعبد في مقدراتى ، حكتك المالية

وأخضع لإرادتك في آلام تخبئ. في صدرى

المجد لك . المجد لك

صيرنى إلى اقل ، أو اقتفى إلى العدم

فصوت لا تسمع منى سوى كلمة :

« المجد لك أبداً »

— ١٠ —

وهكذا ارتفع صوتى نحو القبة الزرقاء ، قدمت المجد إلى

السما ، والسما تقى ما بقى

— ١١ —

اسمى يا قيثاري

وأنت الذى تمسك يديك قلب البشرية الخفاق « يرون » تقدم

وخذمنها شلالات أنسام منسجمة فقد خلق الله العبقريه لتنجس الحقيقة

صعد نحو السماء فتمالك ، يا صرنا الجحيم

قالسما نفسها ، ترسل للمدينين ، هذه النشأت

فيمكن أن تضى من صوتك شملة حية ، تنزل حتى قرارة نفسك

ويمكن أن قلبك الحساس ، تحت تنفلات مقدسة ، يسر

من هذه النشأت

فيخترق ظلام الليل ، برق وضاء

فتفيض علينا ، من نور يترك

— ١٢ —

أواه إذا كانت قيثارتك مجبولة بالدموع ، تفرحت أسابك

رنات الألم ، فن أحماق الظلال الخالدة ، كاللاك الهابط من عليائه ،

يطوى الجناح ، ويرتفع نحو نور النهار ، لينصت إلى نشأت مقدسة

أصداء هذه القبة الزرقاء ، أسوات أوتار نار مفعية ينصت إليها

الآله ، وحى ترتفع من ساراقان

تشجع أبها الطفل الهابط من صفوف الآلهة

فأنتك تحمل على جبهتك الطابع المالى

وكل رجل ينظر إليك ، يرى في عينيك الشماع المطلب للنور

السموات

ملك الأناسيد الخالدة ، اهرف نفسك بنفسك

وأترك « لورد الليل » الشك والتجديف

وابض كلات بنشونك بها . فلا مجد حيث لا فضيلة

تمال وخذ مكانك في مجلسك الأول ، بين أطفال أقباء ،

من المجد والنور ، الذى أراد الله تصويرهم بزفرة مختارة

لقد أبدهم ...

مسيح تشكي

لغناء ، والسما ، والوضاء

## الحقائق العليا في الحياة

( بنية للنشور على صيغة ١٩٢٤ )

إن شوبنهاور قد كذب كذبة بقاء ، وحرف خرافة بقربها ؛ حين زعم أن العالم معدوم لا بد له إلا في تصورات الانسان . وحين أئتمد المسمى والهوج إلى « روح الوجود » وحين زعم أنها لم تدرك نفسها إلا في عقل الانسان وشعوره ، ولذلك أراد أن يشيظها بتمرده عليها وترك لذاته التي هي لذاتها في واقع فلسفته ... وكان الأولى بشجاعته هذه أن يقضى على جسمه جملة واحدة حتى يفتق باب النعاس الذي فيه أمام روح الوجود المتعطشة إلى إدراك نفسها فيه وتحتما بذلك الادراك ...

إن أقل ما يجب عقلياً « لروح الوجود » وغالب هذا الكون المجيب أن يتصف بصفات الانسان المادى المتوسط المحترم بين الناس — بله السوبرمان — فكيف يسلبون المشيئة الغالبة على الكون للصفات الضرورية لبعض ما أوجده ؟! كيف يعطى الخالق ما لا يملك هو من صفات التدبير ؟

هما فاسف الانسان فلن يستطيع أن يهدم الايمان المام بحقيقة « السبية » البديهة المستقرة في كل نفس إنسانية أو حيوانية استقرار وجود تلك النفس .

ومنذ عهد « طاليس » إلى الآن ما استطاع فيلسوف أن يتزود فطرة الانسانية في إيمانها بهذه الحقيقة ويتزهدا من إلهامها ؛ وإن كان بعض الشذوذ والانحراف يحمل بعض التأمين على الاعتقاد بأنه هدسها في نفسه هو ، فلن يحكم العقل النام عليه إلا بالحنون ؛ إن الطفل حين يلتمس ثدى أمه لأول مرة بعد ولادته ليحس الشبع لأعظم مفجع لا كبر فيلسوف يهدم تلك الحقيقة ... بل إن إدراك البذرة للانبات في الظلام والثرى المبلل لأدعى إلى اعتبار تلك الحقيقة من الالهامات الفطرية في كل الكائنات الحية .

والذي يزعم نفسه طاقلاً قادراً على أن يحكم على « روح الوجود » بما يريد ثم ز الرقت نفسه يسلبه — عز وتعالى عما يصفون — قوة الحكم والتدبير والادراك جزاؤه ... ما جزاؤه ؟ إن اللغة تشيق عن نعمت له يرضى عيظ السموات والأرض من دهواه ؛ جزاؤه أنه قال ما قال وذلك حسبه لمتة .. « ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخلكه الطير أو تهوى به الريح في مكان سجين »

« من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بمسبب إلى السماء ثم ليقطع قلنظر هل يذهب كيد ما يشيظ »  
فما بالك بمن يتكبر بتافاً أو برمية بالطيش والهوج ؛ ومما يجب أن يلتفت إليه أن أجراً الناس على الشك في الخالق أو الالحاد في ذاته وصفاته كان مبث جراًتهم السكر والتخدير ... والسكر نوطان كما بينا في مقالنا « حنظل وتفتح » : سكر باللفة وسكر بالآلم . وجرأة السكارى باللسنة جرأة سطحية ، جرأة طيش وسخرية واندفاع بجرأة الخيلام والنواسى . ولكن جرأة السكارى بالآلم جرأة غيظ وحقد وعناد وتمرد وقنوط ومحد . وهؤلاء هم أقل شراً وأكبر لسة

قالمرى وشوبنهاور ونيتشه غضبوا على الحياة ونظامها وأدمنوا الآلام ، وصاروا يناقشون الخالق مناقشة الند لند ... فلا الخير خيره ولا الشر شره كما رسمهما هو في الطبيعة والشريمة وإنما الخير والشر ما يرسمون هم وأخراجهم

وقد أطفأ الأولان شعلة الحياة في جسدتهما ، ودعوا إلى إطفائها في أجساد الناس جميعاً ، حتى تحرب الأرض وتبقى إنسانيتها

وماذا كانت تكون النتيجة لو أن الناس كلهم كانوا رهبان تمرد وعصيان كالمرى وشوبنهاور ؟ وكأني بالانسانية وقفت موقفهما قائلة للخالق : هاك الحياة التي أحييتنا مردودة عليك منطفئة الشاة ؛ دونك الأرض بحيوانها وشجرها ومراقفها لا تريد . لا تريد ؛ وما نحن أولاء رهبان شرأيها الآ ، إلى أن نموت ؛

ولكن الانسانية التي في فطرتها وإلهامها الايمان والطاعة والعبادة لا تنفك تطرد من حياتها هذه الدعوات الشاذة السامة كما يطرد أفرادها عن أجسادهم البشور والروح والمعامل ، ولا تزال ساممة مصيبة وإية ؛ لذلك الصوت الذي يدوى بهذه الكلمة : « يا معشر الجن والانس إن استطستم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا ؛ » . ولا تزال سائرة مأخوذة إلى غايتهما في سلاسل من الضرورات والرغائب . بل لا تزال جفنان الحياة وأساسيتها تشد قائلة وهي سائرة على العالم يق : « وأنا ظننا أن لن نمجز الله في الأرض ولن نمجزه هرباً »

« وأما لما سمعنا الهدى آمنا به ؟ فنؤمن بربه فلا يخاف  
بعضاً ولا رهقاً »

« ربنا إننا سمعنا متادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا »

\*\*\*

ما هي حدود الإيمان فلسفياً ؟ إنها في رأي هذه :

أنا إنسان صحا من غيبوبة عدم لا يعرف مبتدأها ، فأدرك  
نفسه وفتح حواسه على ذلك البيت المائل البدع : الدنيا ، فتساءل  
بما فيه من إلهام السببية البدئية : من خلقني هكذا يديماً كامل  
الأدوات لحياتي في هذا البيت ؟

ثم تسأل : ومن خلق هذا البيت المجيب المائل بأرضه  
وسمائه وهوائه ومائه وإنسانه وحيوانه وقواه وقوانينه المائعة  
المباعدة ؟

ثم تسأل : ومن أدخلني في هذا البيت من غير أن يستشيرني ؟  
ثم تسأل : ومن سيخرجني من هذا البلد من غير إرادة  
منى كذلك ؟

تلك الأسئلة الأربعة هي أبواب الإيمان بخالق . ومن بين  
الأجوبة حرف الإنسان صفات هذا الخالق من وحدة وعلم وحكمة  
وقدرة وقهر وقدم وبقاء وإرادة وغيرها من الصفات ، ثم أحس  
الانجذاب بذلك الخالق البدع ، ثم أحس الحب كل الحب له ، لأنه  
أكرمته وقسمه حين أخربني من العدم وأسبغ عليه الحياة بمع  
أدوات الاطلاع عليها ، ثم أدام الفكر فيه . ومن الحب والفكر  
نشأت العبادة ...

أما كنه ذات الخالق وزمانه ومكانه وشئونه وغاياته وأسرار  
صنعه ، فأولئك أمور يستطيع الإنسان أن يدركها حين تستطيع  
التملة الصغيرة أن تدرك المحيط الهادئ ، والله الثل الأعلى ...

تلك هي حدود الإيمان بخالق ، في تفكير بسيط مترن لا لجوء  
فيه إلى غيبيات وسميات ، وإنما إلى مقدمات عقلية هي « قدر  
مشارك » في عقل الفيلسوف وعقل الفلاح ، وللمتدين والتوحش  
وهي ما يمكن سلوكه من الطرق إلى تبين جذور الإيمان ،  
بالتفكير . ولا داعي بعد ذلك إلى ما لا يفهمه العقل العام المشترك  
بين زنهج إفريقية وأفزام الاسكيمو وفلاسفة الشرق والغرب .  
ولكن ما هو الإنسان ؟

ذاك سؤال يكاد يكون له قيمة الأسئلة الأولى عند كثير من  
الناس . غير أن هناك فارقاً كبيراً بين قيمة الجواب عليه وفهم  
الأجوبة على الأسئلة الأربعة . ذلك لأن الجواب عليه متفرع  
من الأجوبة السابقة ولا يصح إلا إذا صحت هي . بل قد يكفي  
بعض العقول وبرمجتها من حيرتها أن تؤمن بالخالق وبالحياة الدنيا  
قط ولو لم يكن هناك معبر آخر يحيا فيه الإنسان . لأننا  
لا نستطيع أن نبحث في غايات الخالق لجزءاً من ذلك البحث  
« وإنا لا ندرى أثر أريد يمن في الأرض أم أراد بهم ربهم  
رشداً » « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون »

وتكفي الحياة والانعام بها على من خرج إليها وأحسها ،  
سواء كان على نعمى أو يؤسى ، وإزماً للإيمان بالخالق وجبه  
والقرب إليه . أما الحساب على الخير والشر ، فالخير جزاؤه فيه  
والشر جزاؤه فيه .

وهذه نزعاً صوفية متطرفة تشذ عن العقل العام ، والتفكير  
المشترك ولا تنحازكم إلى سنن الخالق وقوانينه في الفطرة  
ولا تطلب منه أن يتفقد ما كتبه على نفسه وقد « كتب ربكم على  
نفسه الرحمة : ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه »

ذلك استطراد لجأنا فيه إلى الاستمهاد بالقرآن مخالفين  
ما ابتهناه في بحثنا هذا الذي لا يستند إلا إلى التفكير وحده ،  
لأننا في منطقنا تسليم وخير . طلق عن تلك النفوس التي ترى أن  
تفنى في إرادة الخالق « إيماناً إلى جنة إيماناً إلى نار »

ونبيه من غير شيء من الهوى ولا لفتجا من ناره وعذابه  
« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي  
يريدون وجهه »

\*\*\*

ونعود فنقول : إن كل ما في الأرض من قرآن يدل على أن  
الإنسان هو المصور بالخلقة فيها ، وما عدها فخلق له لينتفع به .  
وله من حياته الفكرية والنفسية ما يشمره بهذا الفسد . قائمها حياة  
سامية غاية النمو معقدة غاية التقيد فيها جانب عظيم غير خاضع  
الحياة الحسية الأرضية ، ويكفي في سموها أنها حياة متيقظة لنفسها  
ومتيقظة للعالم كلها باحثة عن أسرارها الخبوء فيها وراء الأجرام  
والكتافات ، حالة بصور طوية لكالها هي وكال الدنيا ، تزعم

أنها قادرة على تنقيح الطبيعة ، وإعادة الخلقة كلها على وجه آخر  
أكل ! وقد وصلت بالفعل إلى بعض مفاتيح الطبيعة عن طريق  
العلم وهي تفكر الآن يجد للوصول إلى المفاتيح الأخرى ، وتستعمل  
والقرآن يقول : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى  
يتبين لهم أنه الحق » وقد ابتدأت الآيات في عالم الآفاق وعالم  
الأنفس بأما حبيب ، فما بالك بما تنتهي إليه ؟ ويقول : « حتى إذا  
أخذت الأرض زخرفها وأزمنت وطن أهلها أنهم قادرون عليها  
أكلها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً » وتأمل في قوله « وطن  
أهلها أنهم قادرون عليها » فإذا عرفت أن « الظن » هو الأفتق  
الذي تحس لنعلم بالجزم مباشرة تبين لك مسار ما تستعمل إليه  
قدرة الإنسان في الآباد الآتية حتى يتوهم أنه قادر على الأرض.  
فهل من المقبول بعد تلك القيمة العظيمة للإنسانية أن تمضي من  
الحياة كما تمضي الحشرات والبنود من غير مصير علوي يتحقق  
فيه القصد من حياتها الأرضية التي خلق فيها كل ما في الأرض ؟  
إن سنة التطور والترقي التي يقول بها العلم الحالي تأبى التسليم  
بهذه الخاتمة الأليمة لتلك الحياة الإنسانية القيمة ...

تقول بعض الفلسفات : إن الحل لهذه المشكلة هو في القول  
بالرجعة المنعرجة إلى الأرض بالحياة في الأفراد الآتين من النوع .  
فالكال الذي ينشده الأفراد ويحملون به سيتحقق في النوع .  
وكان الإنسانية في خيال هؤلاء هي النسب الواحد في الأفراد .  
أما أجسام الأفراد فهي أبواب تنضوها الإنسانية في الأجيال  
التنافية وتلقبها جيشاً مبيتة على طريقها إلى قايها ...

ولكن في هذه الفلسفة إهداراً تاماً للفرد وارتداداً بالإنسانية  
إلى أفق واطي جداً هو أفق النبات والبنود ، دع هناك أفق  
الحيوان . ونظرة واحدة إلى إخراج الأفراد من الأرحام بصور  
متعددة الوجوه وشكل مختلف في العقول والنفوس — وهذا  
في الإنسان فقط — تحملك على الجزم والاعتقاد بأن القصد في  
الطبيعة متوجه إلى خلق الفرد بالذات وإحساسه على انفراد بالحياة  
التي فيه هو ، وأنه مخاطب وحده من « إرادة الحياة »

وإن هذه الفلسفة لتبث القنوط في الفرد لأنه يشعر معها  
كأنه مسافر في نمل الإنسانية ! وإنها لتبث فيه الشرود والجوح  
في الحياة لأنه لا غاية فردية له من حياته ، ولا هو يدرى التاية  
من وجود الإنسانية كلها ...

وإذا كانت الشيوعية لم ترضها الإنسانية في النيات الاقتصادية  
تنفي فيها جهود الأفراد للمجموع فتاء مطلقاً فكيف ترضها في  
غايات الحياة ؟

وفي قنوط الأفراد وفي جرحهم دواع إلى خسة النفس  
ودناءتها وثورتها على الحياة بحيث لا يرجى للإنسانية بعدها ترق  
ولاصلاح للحياة الجمية .

الحق أن الفرد مقصود بالخلق ، مخاطب من واهب الحياة  
رأساً بما فيه من الإدراك مراعى فيه تميزه بصورته وتقسيمته  
ليشعر بفرديته وغايته الأتية أولاً . والقدر المشترك الذي بينه  
وبين الإنسانية لا يحمله مطلقاً على الاعتقاد بأنه فيها كبذرة في  
فروع من الشجر ، ولا كسبار في نمل ، ولا هو يشبه أخاه كما يشبه  
الغراب الغراب ، والنملة النملة ... فالفرق بين أفراد الأنواع  
الأخرى فروق ضئيلة لا تكاد تميز في الصورة ولا في الإدراك  
بخلاف الإنسان فإن تنوع صورته الظاهرة والباطنة أمر عير !

« وبمد » فاني لأتساءل دائماً : ما الذي أوجد في نفوس  
الإنسانية ذلك الشعور الثابت بأنها لا تنفي ولا تنتهي حياتها  
بدخولها القبرة ؟ ولماذا لم تجعلها إرادة الحياة ، على غير هذا الشعور  
لو أن الأمر كان غير ذلك ؟

نعم لماذا نجد في خيالنا صورة حياة كاملة لا قيود فيها للجسم  
ولا للروح ؟ من أين لنا هذه الصورة ؟ إن كل شيء قد حظى  
بكماله في دنياه بغير تزوج منه إلى حياة أكل . مما يال على أنه  
قد خلق للحياة هنا فقط ، بخلاف الإنسان فإنه يشعر كأنه طير  
مقصود الجناحين لا يزال يحلم بالجو الذي خلق ليعيش فيه .  
وكيف يؤمن مثل « أديسون » أو « ماركوني » بأنه يقضي  
زاد لا رجعة بعده بينما الأرض مملوءة بآثاره في الكشف  
والاختراع ؟

إن العلم يقول إن الأرض ستفنى بفناء الشمس أو انطفائها  
فأين يصير ما هنا من الفكر والعلم ؟ وماذا يفيد كمال النوع الإنساني  
لو أن الحياة كانت للنوع لا للأفراد كما يقول نيتشه وأصحاب  
مذهب « الرجعة » ؟

ألا إن الموت « ولادة ثانية » كما يبرر الإنجيل  
هذا ولا يزال الحديث الآخرة بقية ترجيحها الآن بعد ما طال  
البحث ... « الرستية » هيب المنعم فهو



## يا فلسطين (\*)

للاستاذ محمد بهجة الأثرى

إلى شهداء الحرية من أحفاد صلاح الدين ، إلى أشبال  
أسود حطين ، إلى المجاهدين الربابيين في سبيل الله  
الأثرى

إصبري في الحادث المسفحل إنما المرّة أن تستفتلي  
واسألني (نبرون) يذكركي نازة في سواد البأس نور الأمل  
وأنتي ما قارع الحق هوى باطلا يوما ولم ينخدل  
لا ترأعي من كمي مبطل قوة الحق سلاح الأعزل  
أو تحدي من يد ضارعة تسألن العدل من لم يعدل  
عن هذا الحق إلا بدم جامع التزوة حر يفتلي  
فأريقه رخيصة هيتا يا فلسطين وإلا تؤكلي  
أحرز الثابة من حاولتها وحوى النصر الذي لا يأتلي

ليس ما دوى حديثا أولا عنك . كم مره له من مثل !  
أيقظ الشجوة : فمن قلبه هنا واهن العزم ، وجفن مضيل  
غير أني - والمهرى مختلف - مره من حيث أحيانا مأملي  
كفت أخشى ، والقرى أخت قرى

أن نكون من كريم المأكول فاذا السم أييا ينتلي  
وإذا القوم الذي أباسني وإذا الثورة ماضى للنصل  
من شباب كدراوات القضا وشيوخ كصياص الجبل  
وعقيلات كأمثال الدمي هجن أمثال الأسود الجبل  
ميرن صدر الصف سربا بأسلا بحددين حراب الجبل  
أي معنى صبرى لاح في خوضهم النار خوض البطل  
يا وقاما الله أهما الصبا كيف ذنبتن سكوم الجبل !

(\*) من ديوان « ظلال الأيام »

أيها الجيش الذي ناضلها قد عرفناك منيع المقتل  
فترنج نشوة أن رعتها وهي عزلا من طغي أو أسل  
واسر الوجه أو أكشفه فلا تخش أن يشاء عار الجبل  
مشر مستوحش ما هذبت من حواشيه وصايا الرسل

\*\*\*

إيه (جون بول) . وما شئت فخذ

فيه من مكر عويص الحيل قد كشفنا كل كيد مختب  
وحلنا كل عقد مفضل وأصهاين ؟ فنم في اللأ ؟  
أو ليسوا حولا من حول ؟ إنما أنت الذي بنصرهم  
يا عدوا جاء في زى ولي لن تكون الدهر من أكفائنا  
أبدًا في هين أو جلال

\*\*\*

أبشري إن الصباح اللوني يا فلسطين أراه ينتجلى  
كيف لم ترتقي من قرع وبوك الصيد حرز اللؤلؤ ؟  
أنا لم أحسب ، وهذا روحهم أن تنظلي تحت حكم السفلى  
سنة الكون التي نمدها أن يكون التنجح حظ الأمل

\*\*\*

ساعني (بنداد) أنشاء الوغى من بني الم وراء (الكرمل)  
رحم موصولة أوشاجها لم يقطعها تكال الدول  
طالما راموا تفريق الصا والمصا تلف كيد الدجل  
حبها جامعة صرجوة

من محوم (الريف) حتى (اللؤلؤ) إنني ألمحها ظافرة  
تستقل التاج منصور الحلي لعنا اليوم ، ونم يشوته  
وأرى في مطلع الآتي لنا منزل البدر وسمرق دحل  
حل عنك اليأس ينأى جانبنا يا كليل العزم وأحب أمل  
انطوى الماضي فلا تنشر له صفا نضاعة باليال  
وأي يومك يسي دائما فارتقب شارقة المستقبل

محمد بهجة الأثرى

« بنداد »

## إلى الدكتور زكي مبارك

رداً على قصيدته (وحى بغداد) التي نصرت بالرسالة

للأستاذ إبراهيم أدهم الزهاوي

ما كنت أعلم أن ثمر المهرم يفتر عن أمل الوجود الأعظم  
حتى وجدتكَ في «الرسالة» منشداً

ولرب إنشاد ينير تكلم  
حببت لي طعم الغرام وإنه مرة بشرى مثل طعم العلم  
إن التي أحببتها بسقامها «حب» لكل مذهب لم يستقم  
ما زلت أنشد في هواها شرداً

يقطرون في وجه الصحائف من دمي  
ماض «ليلي» أن تكون سقيمة إن كان ذلك السقم غير مقيم  
فلسوف نبري داءها يدوائها ونميدها جلالها للمتقدم  
رمائك يحذو بها أمثالك تطأ السباء بخفضها وللنسم  
أفلامكم متيقظات لأملي تأتي السهاد على عبود النوم  
يهوي أبو الحسن الرضي براءه فيزوره بتلطف وتبسم  
نزلت حكومتك التي أصدرتها في قلبه برأ بقلب للسقم  
لم ترض دون العبقرية للذي هتك الحجاب على بنات الأدم  
إن «الشريف» لشاكر لك خدمة

وأبو الشريف ومن إليه ينسئ  
خلده راء في تخليده ولو أنه من مم كل مترجم

\*\*\*

قد سار في الدنيا «الزكي» مباركا

وحباله عن مصر لم تنصم  
صبت كأن الشمس قد فخت به من روحها فيما سمو الأنجم  
العقل تهضه السقول فيستوى كالزراع تنبته في الموسم

لله در براعة في كفه شماء مثل شعوره المنصم

\*\*\*

إن العراق ترنحت أعطافه لما لمجت بحمده المتحم  
وعن الجدود ومنتهى أمجادهم وقصيدة الدنيا التي لم تختم  
دار الخلافة كل قلب نحوها من منجد في سيره أو متهم  
وكأنما أطلالها في عينه آماله الكبرى التي لم تنجم  
نغراً لدجلة أن تكون مقيمة أبداً على الهد الذي لم يحرم

\*\*\*

وقف الزكي بيانه العالي على إنشاء جيل بالسلا متيم  
وكساه بالخلل الوضاء كأنما بالنور يكتب لا ببحر أسهم

\*\*\*

يا أيها الوادي السعيد أعدته فأعدت خير مذهب ومعلم  
كانت نوادينا تنير بنوره نعت عن مثل الصباح المقدم  
تلك الدعابات التي يأتي بها تشق القلوب ولو جرت في مائهم  
يذكرى اللبيب بأنها الجد الذي يأبى على الدنيا أداء المهرم  
شافي جراحات المآسى لم يجد لجراحه بين الوري من مرهم  
وكذلك القلب الكبير فانه وجدان قلب في القلوب مقسم  
ولده مصر وكم حسام قاطع ولده مصر وكم ستان لهضم  
بلد إذا ما أفلست أيامنا جادت صحابه يدر مغن  
طلعت شمس بيانه فتكشفت ظلماء عاشت ضعف عمر القسطن  
سل ميت الآثار من أومي له فأتى يحدثنا بنسب تلمن  
الله ساد للكنانة سهمها فتصيب مقتل كل خطب مرهم  
بلد إذا ذكرته ألسنة سفت كل القلوب لذكره للتبسم  
لرافدين صباية في نيله ولنيله ضعف الشعور المنصم  
قطران قد طبع الزمان هواها من دون أقطار الأنام بمسهم  
عاشا لحد العرب إن لمجدهم بيا ستمله إذا لم تعلم  
«بغداد» إبراهيم أدهم الزهاوي



### آراء طريف في التربية والتعليم

تواصل مجلة (دنيا المدين) الانجازية نشر إجابات زعماء الفكر على أسئلتها اللمعة التي خصصنا للقراء إجابات برز شو وريستلي عنها ، وقد أجابت مس دافني دي مورير ، وهي من كبيرات الأدبيات هناك ومؤلفة ريبكا ، ولن أكون صغيرة صرة أخرى ، وفندق جاميكا ، ورحلة بوليوس ... الخ فكانت إجاباتها مترنة وأكثر اعتدالا من إجابات شو ... وقد ذكرت مس دي مورير أنها لم تذهب إلى مدرسة ما ، بل تعلمت في منزلها على أيدي مدرسين خصوصيين وأهلها لما بلغت الخامسة عشرة كانت تقرأ أمهات الكتب الأدبية والتاريخية وتدرسها بنفسها ... ولما سئلت عما تأسف لأنها لم تحصله ذكرت الأعمال المنزلية التي لم تخلق المرأة إلا لتعلمها ، وخصصت من ذلك للطبخ وأشغال الإبرة والخياطة ولم تجهد أثر معلما كما فعل شو ... وذكرت أنها قرأت أول ماشفت بالفراءة كتب الأدب الكلاسيكي ثم شددت القصص فقرأت أحسن ما كتب أدباء قومها ... واستنكرت عادة منح التلاميذ مكافآت اعترافا بتميزهم ، لأن هذه المكافآت تولد في نفوس أصحابها القصور والزهو كما تولد في نفوس الآخرين الحسد والحقد أو يجعلهم يستفدون أنهم أقل من زملائهم ذكاء وأحط مرتبة ... ولم تستنكر مس دي مورير الجمع بين الجنسين في فصل واحد إلى سن الرابعة عشرة ، لكنها صرحت أن الجمع بينهما بعد هذا هو منكر يؤدي إلى آفات الفريضة الجنسية وممارات الفؤل السمج بين الجنسين ... واستنكرت دراسة بعض اللواد الجافة كاللاتينية والرياضيات المعقدة غير العملية وتعميمها في المدارس ... ثم رفضت الاجابة عن بعض الأسئلة الأخرى

### المسرح الأوربي

صدر أخيراً في أمريكيا كتاب ضخيم عن المسرح الأوربي لمصنعه الأستاذ توماس . ه . دكنسون تناول فيه تاريخ المسرح في أكثر الممالك الأوربية — ما عدا إنجلترا — منذ نهاية القرن الحديثة . ولم يكتب المصنف كل فصول الكتاب ، بل قام بذلك إخصائون ممن لهم اتصال بالحركات المسرحية في كل من الممالك الأوربية ، ومن هنا قيمة الكتاب ... ونستطيع أن نقول : إن الستر دكنسون لم يكتب إلا مقدمة الكتاب التي تناول فيها شرح الاتجاهات الحديثة في المسرح الأوربي عامة والعوامل الاجتماعية التي خلفت هذه الاتجاهات ... وقد كتب عن المسرح الروسي الأديان يوسف جريجور و . ه . ل . دانا ، وعن المسرح الألماني الأديب المؤرخ بوليوس باب ، وعن المسرح الأفرنسي اللمامة آدموندي ، وعن المسرح الإيطالي سيلفيو داميكو ، وكتب عن المسرح الإسباني الأديان دي كاندو وجون جاون ... وفي الكتاب فصول ممتعة عن المسرح في كل من تشكوسلوفاكيا وبولنده وبوغوسلافيا والمجر ورومانيا وبلغاريا والسويد ودمركة ... أما لما ظالم بفقد فصل عن المسرح الإنجليزي فذلك — في رأي المصنف — أن هذا المسرح لم يمار نهضة التجديد التي عمت المسارح الأوربية وأن القصور من التجديد أن يكون دراسة لمسارح القارة تنفع للمسرح الإنجليزي — والكتاب جليل الفائدة فسي أن يبنى به عملونا أو أن ينقله أحدنا إلى العربية

## أين كان يكتب تشيكوف قصصه

كان تشيكوف الأديب الروسي الكبير طبيباً ولم يكن أديباً ثم ندى الطب واحترف الأدب : فنبغ فيه ولم ينبغ في الطب ، وهر في ذلك مثل وز الذي درس الكيمياء والصيدلة فجذبته صناعة القلم وآثر أن يفرغ لها ، ومثل هذا يقال عن مؤسس المسرح الجديد الأديب النرويجي العظيم إيسن الذي درس الكيمياء ثم نزع إلى الأدب وقرع له ، وبكاد يكون زعماء الأدب في العصر الحديث من العلماء وليسوا من الأدباء

هذه ملاحظة طارئة بدت لنا خلال دراستنا لحياة تشيكوف تلك الحياة الحافلة الاستقرائية التي نختلف بها عن حياة زملائه وأنشاده الأدباء الروس الذين ذاقوا من شظف اليميش وهوان الأيام ما جعل آدابهم عصارة من البؤس وترجاءنا للبائسين وأروع ما بلغت النظر من حياة تشيكوف هذا المنزل الربيعي — أو الكوخ الهادي للكون من غرفتين اثنتين — والمنزل من قرية فيسكينو — التي كان منزله للفخم بالقرب منها ... لقد بنى تشيكوف هذا الكوخ وسط حديقة من أشجار التفاح لتكون مهبط وحيه ، ومرتع خياله الخصب ، الذي أنتج للعالم تلك التروة الهائلة من الفس والدرامات

## حول كلمة « أنوثه »

حضرة الأستاذ الكبير صاحب الرسالة الفراء

تحيات طيبات ، وبعد فقد قرأنا في العدد ٢٧٩ من مجلتكم الزاهرة نصيدة الأستاذ إبراهيم المريض « بين عشية وضحاها » الرائمة . ولقد لفت نظرنا كلمة « الأنوثة » في قوله

رحمت يديها يزل النصف

وملؤها عزه بالجمال جمال أنوثتها الناقية

وشككنا في وجود هذه الكلمة . ثم جاء « اللسان »

بؤيد ما ذهبنا إليه . قال في مادة « أنت »

« ويقال تأنت الرجل في أمره وتحنث ، والأنث من

الرجال ، الحنث .

« والأنث خلاف التذكير وهي الأنثاة »

أما كلمة « ذكورة » التي تعادل كلمة « أنوثة » فلم يذكر

صاحب اللسان إلا في موضعين لا يقابلان في معناها « الأنوثة » قال في مادة « ذكر » :

« التذكير خلاف التأنيث ، والذكر خلاف الأنثى والجمع

ذكور وذكورة وذكر ... »

وجاءت في مادة أنت أيضاً

« روى إبراهيم النخعي أنه قال « وكانوا — أي العرب —

بكرهون المؤنث من الطيب ولا يرون بذكورته بأساً .

« وأما ذكورة الطيب فاللون له ، مثل الخالية ، والكافور

والسك ، والنبير والمود ... »

ومعنى ذكورة الطيب ، أي ما كان منه مذكراً ، ولا يوجد

إذن كلمة « أنوثة » وإنما « أنانة » وهي كلمة لا بأس بها ، حبذا

لو تقوم مقام تلك التي شاعت كثيراً ، وحسب كثير من الناس

أنها صحيحة ...

« دمشق »

صديق الصديق المنير

## بين السيكولوجية والطب

أخذت بعض كليات الطب في أوروبا تدخل دراسة السيكولوجية في برامجها بما لها من الفائدة في تشخيص بعض الأمراض إن لم يكن في كل الأمراض . ويجعل بكلية الطب المصرية أن تحذو حذو هذه الكليات فقد انتشر السل في مصر كما انتشرت أمراض أخرى كالجنون والصرع وضعف الأعصاب . والطبيب الذي لم يدرس السيكولوجية الحديثة يمجز في أكثر الأحيان من تشخيص هذه الأمراض ، وقد أصدرت الدكتوراة انعاماً إليانور . ا . موتجوسرى كتاباً جليل الفائدة في هذا الباب بحث فيه عن العلاقة بين السيكولوجية والطب ، وهل يستطيع الطب أن يصف للملل الأخلاقية كالجن والظوم وتمسق الاجرام من أجل الاجرام دواء مادياً غير العلاج الداني الذي تصفه السيكولوجية ... وقد تناولت المؤلف غرائب للتعدد التي تتحكم في أخلاق الشخص وتقررهما وذكرت أن الطب وحده هو الذي يستطاع أن يتحكم بدوره في هذه التعدد ، ومن هنا العلاقة الكبيرة بين السيكولوجية والطب



## أفاعي الفردوس

وبراه الأستاذ الياس أبو شبكة

بقلم الأستاذ فليكس فارس

(تمة ما نشر في العدد الماضي)

وإلى الشراء الآن غاذج من قصائد الديوان الذي أردنا أن  
نرسم مصغراً عنه بعض خطوطه :

شكوره :

هي قصيدة رمن فيها الكاتب إلى كل جبار في الحياة نصرته  
خدعة المضمفاء، وإلى كل شاعر تلب النواية بحياته دون أن تضلل

ترور أدبي

حمد بعض المرتقة من الناشرين إلى طبع قصة تافهة بعنوان  
« قتيلة الجوع » نسب تأليفها إلى الأستاذ توفيق الحكيم وكتب  
اسمه على غلافها، وذلك لكي يضمن رواجها بين العامة من القراء  
وقراء الرسالة عامة يعرفون الأستاذ توفيق الحكيم بقنه  
وأدبه، ويعرفون مؤلفاته وقصصه جيماً، فما كان بنا من حاجة  
إلى نص هذا الخير لولا رغبتنا في أن يلتفت إلى مترزه القاعون  
على شتونا لهم يمدون في مثله ما يحفزهم للتفكير في حماية  
الأدباء والمؤلفين من شتى الآفات التي تنوشهم من كل جانب !

المصور

صدر العدد الأول من مجلة المصور مصداقاً لما قدرناه لها في  
أنفسنا من قوة التحرر وصدق الأسلوب وشرف النزاع. وقراء  
الرسالة يعرفون صاحبها الأستاذ محمود محمد شاكر بقوة الأدب  
وقوة الدين وقوة الخلق، فهبات أن يمدوا في المصور إلا أثر هذه  
القوى مجتصة في قلمه الرمين واختياره الوقف. وإنا لندرجو

١١ - ٥٦

قوة إلهامه فينتقم بهذا الإلهام من نفسه ومن أعدائها .  
اسمع الشاعر يخاطب دليلاً ليصورها بقوله الرائع :  
ملقبي في أشمة عفيف لك صباح الهدى وليل القبور  
وعلى نترك الجليل ثماراً

حبيب . ت شهوة الردي في المصير  
ملقبي فيين نهديك غامت هوة الموت في الفراش الوثير  
هوة أطلعت جهنم منها شهوات تفجرت في الصدور  
ملقبي في ملائمتك الحمر مساحيق معدن مصهور  
يسرب السم من شفافها الحسرى إلى ملابس الردي في التهور  
ثم عد فاسمع كيف يصف دليلاً عند ما جاءت ترقص أمام شجون  
وهو مربوط إلى عمد الهيكل وقد دار به عذاته السخرون .

للأستاذ الصديق أن يوققه الله فيما نصب نفسه له من الجواد الصادق  
في خدمة الدين واللغة والثقافة  
لماذا أنا مسلم ؟

أخرج الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصبيدي الطبعة الثانية من  
كتابه « لماذا أنا مسلم » ممتازة بكثير من الريادات والتنقيحات. وقد  
وضع المؤلف هذا الكتاب على حياة مناظرة بين قس من علماء  
المسيحية البشرين، وبين شاب مسلم يفهم حقائق دينه فهماً صحيحاً :  
يوجه القس إلى الشاب المسلم الاعتراضات والشبه التي يتصيد بها  
البشرون لمحاولة تشكيك المسلمين في دينهم، فيرد عليه الشاب  
في أدب ولباقة، مقتداً تلك الشبهات والاعتراضات بمنطق سليم  
وعبارة فصيحة وجع دامنة. وقد تناولت المناظرة أهم المسائل  
التي يتوهم فيها خصوم الإسلام مأخذاً يأخذونها عليه

وعتاز هذا الكتاب بحسن معالجة الموضوعات التي تناولها  
بأسلوب منسق وعبارة جلية وتدل قويم

وهو يقع في (٨٨) صفحة من الحجم المتوسط ويطلب من مكتبه  
للشرق الإسلامية ومطبعها بشارع محمد علي أمام دار الكتب المصرية

وإذا قينةً بخالجه السكر على مشهد من الجمهور  
تنتت تضاجع الجو نشوي من تلوي قوامها المحرور  
رقصة الموت يا دليلة هذى أم تراها اختلاجة في الخور  
ثم اسمه يتكلم بلسان نثرون :

يدى يا زوابع النار أعدا • إلهي ويا جهنم ثوري  
وتنفس يا موقد النار في سعد

دي وأغرق نسل الزبا في سميري  
وامصصى يا دليلة الخبث من قلا بي فكهم مرة مصصت قشوري

### في هيكल الشهوات

في أحد الآيات الأولى من هذه القصيدة يتجلى للقارئ  
معنى أقامى الفردوس وهو العنوان الذى اختاره الشاعر ليراء  
قال عن النساء :

فهن من حبة الفردوس أمزجة يشور فيهن من أعقابها عصب  
ثم يمود فيخاطب إحدى أخوات للشقاء قائلا :

أخاف في الليل من طيف يسيل على  
موجات عينيك حيناً ثم ينسحب

طيف من الشهوة الحمراء تنزله خمر البالي وفي أعماقه المطب  
ورجحك للشاحب الجذاب ترهني

ألوانه يتشهى فوقها اللب  
مازلت تفتصين الليل في جهنم حتى تجمد في أجفانك للتعب

وما السواد الذى في محجربك بدلم إلا بقايا من الأحشاء تتعصب  
سروم

قصيدة تعد بحق من أروع منظوم أبى شبكة وكنت ترجتها  
كلها إلى اللغة الفرنسية فنشرتها مجلة « لاسمين » قدرها  
كثيرون من الأجانب قدرها فقالوا لي : إن لهذا الشعر طابعا  
مستقلا فهو وإن ضامى شعر « بودلير » فإنه لا يمت إليه بسبب .  
وقلما يشهد الأجانب روعة لنا دون أن يرجعوها إلى أ. لوب من  
أساليب إلهامهم :

في صدرك المغموم كبريت إذا لعبت به الشهوات فجر أضلعه  
في صدرك الدامى متاجم للخنى أورتبها ناز الزراري الزممه

فبكل صقع من ضلوعك قسمة خلعت على لب الشباب موزعه  
ثم يتحول للشاعر بعد وصف رائع لسدوم القديمة غاطبا

مدينة هذا الزمان قائلا :  
سديم هذا العصر لن تتحجى نهجه أمك ما برحت مغممه

كانت منكورة كوجهك عندما هبت عليها من جهنم زوبسه  
قدفنتك سمراء الرنى بمحضارة تكلى مشومة الوجوه مفجسه  
بؤرة مترة الفساد بخدعة نكراء بالخز الشهي مرفعه  
وبشر الشاعر في القصيدة نفسها الوزن والقافية غاطبا هذه

### المدنية :

أسيلة الغشاء نارك في دوى فتضرى ما شئت أن تتضرى  
أنا لست أخشى من جهنم جذوة ما دام جسمي يا سدوم جهنمي

طوفت في ميتا بأروقة اللغى فحلت تابوتى وسرت بأتى  
وعصبت بالشبق المجر جهتي فرففتها في عصرى التهم

هللتني لذة التوبة عند ما فجرت ألقام السموم بجنجى  
مهلا كالأنا يا سدوم مسلح قلظاك في جسمي وتأري في في

### الشهوة الحمراء

أنا أنحدنا ليوم واحد وغدا يأتي فيخلفنى قوم بحبهم  
سيشقونك يوما يقتمون به ما غادرت منك ساطع الليهم

وسوف تنسين (يا أخت الدما) ثم كذا نسيت على رخم الدماء فى  
عشرون قلبا شربت الحب من دما

وما شبت ولم يشمك شرب دى  
إذن فسوف تظل النفس جائمة حتى يحرق دم في غفلها الهم

### مربى في الكوخ

أها الفجر يا حبيب الشقيين ويا مشعل الهوى والشباب  
أها الكوخ والليون سكارى بخمور لم تخرج بنباب

لا تجسى قلبى فلم يبق فيه من بناء الماضى سوى أخشاب  
\*\*\*

وانصرفنا وقبل أن أنوارى عن جمال الشاطئ وعن ساكنيه  
قلت للمرأة التى آلتنى حين قالت الله ما يشقيه

لى قلب أفرغته فتركه فى الهوى فارغا ولا تغلايه  
الطرح

### وهى آخر قصائد الديوان

اسمع للشاعر يقول بلسان والده الجنين الساقط نخرة نخرة  
عن شجرة الحب :

حملت أمك القنوط إلى وجعى وكنت الرجاء فى أعماق  
جئت فى سحنة السوخ فلام حطمت حلما نعا على أحداق

الأنى بذلت حبي ولم أطمع منه سوت الفتات الباقى !



## الفرقة القومية ومديرها

« إذا وجد من هو أصل مني لادارة الفرقة فاني على استعداد لتزول له عن وظيفتي مع معاومته بكل ما في طاقتي »

هو ذالاب الحديث الذي نشره حاضرة مدير الفرقة في جريدة البلاغ دحضاً لاشاعة استقالته من وظيفته

فاشاعة الاستقالة هذه ليس مصدرها « أشخاصاً » بل لم أن يذيموا هذه الاشاعة لأنهم يريدون فيها شفاء لمرض نفوسهم النائرة على كل ما هو كائن في الوجود » بل مصدرها مدير الفرقة

نفسه ، فقد سمعها منه في مرتين ، وقد قالها في مناسبتين ، وقد تحققت بطلانها في ساعتها كما تحققت غرضه من ترويحها وهو التيل بمن يتوهم أنهم يعملون على الحلول عمله في وظيفته لا شأن لي في الانحياز إلى هؤلاء الرضى في نفوسهم النائرة على كل ما هو كائن في الوجود ، والإشادة بكنائهم وجدارتهم في فهم فن المسرح وفيما يصلح لزواج الشعب وبناست ثقافته . ولا غرض لي في التحزب لمدير الفرقة الصحيح المافي ، التواضع كثيراً في كل شيء ، والتواضع كثيراً جداً في فهم أبسط فنون المسرح ، وإني ما أوردت هذه الحقيقة إلا لأسفر عن طرف من وجه واحد من وجوه تصريف الأمور

ثم يهتف بلسان الحياة قائلاً :

أهلك المائتون في رحي الحب وسموا الزلال في تزياتي  
فطرحت الأفرام في أسواق عبرا للامار في التناق  
ورأيت الفردوس لقت أفاعيه غصوني وكشت أدراقي  
وترامت لي الطبيعة دنيا من كمال نسيقة الأذواق  
فرايت الجناد شيمان جبا كل صدر عليه ثدى ساق  
إن في الحب صورة الله لكن أين في الخلق صورة الخلاق ؟  
هذا هو الشعر يتقلل في تفكيرك وشعورك وذوقك في آن  
واحد إلى أحماقها جيماً ؛ وكل شعر لا يتحد بالوث الحكمة والشعور  
والموسيقى فيه إنما هو محاولة فاشلة

غير أن الشاعر الذي يريد أن يحكم موسيقى بيانه في الدماغ  
الفكر والحس الرفيف محكما يترازي سلطانه قهراً لا يوفق إلى  
إيجاد الوحدة في كل بيت من أبيانه . إن دنه الوحدة وهذا  
الاتساق والتشابه من حيث الصياغة في كل أجزاء القصيدة إنما  
يوفق إليها من نظم الحكمة آيات لما ترتبها وتسلسلها أو من  
نظم دموعاً وابتسامات وحفداً وثرزات لأنه لا يتفرق قيثارته  
إلا بمضارب واحد ، أما من يستغرق أوتاره يهدوه التفكير وثورة  
المواطف في آن واحد فليس له أن تطالبه إلا بالاتساق في

الصورة للكلمة التي يقدمها لك لأنه يجمع على لوحته بين  
المتناثرات من الخطوط والألوان  
إن شعر أبوشبكة يوقفك منه تجاه فيلسوف ومنشعر وهؤمن  
وكافر وطاهر وعاهر ، ويوقفك من قصائده تجاه عراك بين الفكر  
والشعور والبيان ، فإذا ما نهيت هذه العناصر الثلاثة تهاشى على  
وتيرة واحدة في كثير من أجزاء قصائده فالكثير يرى أحدها  
يسطر في أما كن كثيرة على رقيقه فيختصهما السلطان  
إن « أبوشبكة » لا يهيم في فنه إلا أن يصور لك منعكسات  
الكون على نفسه ، ونفسه تتنازعها خلجات قلبه وخاطرات  
دماغه ، فهو يحس بأن الحياة المضلة قد أفسدت الإنسان ، ويشعر  
أن في الإنسان نسمة تتملأ بين ماحيكات الأجيال حوله من قيود  
فيصور لك هذا المراك العنيف بين ما هو كائن وما يجب أن يكون .  
وفي لوحات أبوشبكة من دقة للتصور ما لا تراه إلا نادراً في لوحات  
الأفدعين والمعاصرين من شعرائنا ، لأن ريشته تجود على القبح من  
ألوانها بقدر ما تجود على الجمال ، فهو لا يترلق بها على الشر أنزلاقاً  
بل يثبتها في مجالها حتى ينشها في أنصر الحقيقة فيأنيابك بأروع  
ما يصور القبح ويصف الشرور والفضائل

فيلسوف فارس



الخاصة بمدير الفرقة أو بالفرقة نفسها ، وعن الجور القائم الذي استكتفه واستلبه هو بنجوم وسحب من أوهم وظنون صرفته عن غرض الفرقة الثقافي وجملة يترب برعشة الرجل للنخاع اللب هبوب الماصفة وانتفاض الساعة

يخلق بي أن أعرب عن : حوري أن استقالة مدير الفرقة تمت خسارة فادحة ، وأزم أنه قد يشترك مع كثير ممن قد يستفيدون اعتقادي ، إذ لا بد لكل عمل مستحدث من نجية ، فالدير الحالي خير كبش يقرب على مذبح المسرح ، غير أن الألوان لم بأن بعد ، ولا عيد الاضحى يقرب

قد كان يتمنى مدير الفرقة أن يكون نجية مقدسة فضلاً للمسرح ، كما هو مقدر لكل صاحب رسالة ، ولكن أين رسالة الفرقة التريية غير المكتوبة على الورق ؟ أين رة الله مديرها وهل ظهرت براعيتها أو ثبتت قرونها بعد ؟

بدأت الفرقة أعمالها بلهيب حزمة القش خبا وهجها ، وبردت حرارتها ، ونق من رمادها لموسمها الرابع ثلاث روايات ، اثنتان مبرتان وواحدة مقتبسة ، ومن يدري فقد تحمد في العام القادم للفرقة القومية عملها المربص في هذا العام لأنها قد تعني علينا بإعادة تمثيل روايات مثلها في عامها الأول ، أو يطيب لها أن تتبنى الروايات التي مثلها الفرق الأهلية كما تبنت في هذا العام رواية « مجنون ليلي » وتهمل الروايات الجديدة الموضوعة كما أهملت الكثير من الروايات التي دفت أعنانها لمؤلفيها وقبرتها في مدافن الفرقة لعدم صلاحها فنياً أو إركاناً لمؤلفيها الأفاضل

كل شيء ممكن الوقوع ، وكل فرس في هذه الفرقة جاز ، والذي يهمننا هو سرقة تشخيص الملة ثم العمل على مداواتها ؛ ولذلك نسأل أين هلة الفساد ، أين عوامل الانحطاط ؟

أهي الجهل بأصول الفن أم الغربة عن روح المسرح ؟

أهي في الأمة التي لا تنفوق الآداب والفنون الرفيعة ؟

أهي مرض الصحافة التي أفسدت الفرقة بمال الاعلانات فصدت أنتم الأدباء والنقاد عن خط كلة في غير امتداح مدير الفرقة والثناء عليه أهي في المؤلفين الذين انصرفوا عن الفرقة أو انكسروا وتباعدوا عنها ضنا منهم بكرائتهم الأدبية أن تكون عرضة لمثلين أهدمهم أجهل من كثر — مع استثناء واحد أو اثنين منهم — لهم للكلمة الأولى والأخيرة في الحكم على صانع الرواية لتمثيل أو عدم صلاحها ؟

أهي في الأدباء الذين انصرفوا عن الفرقة لأنهم لا موائل لديهم كموائل هذا البربري رة المشوي طاحفة بكل ما يطيب للبربر ، الفهم ؟

أم هي الاطباع برح المال وجمعه من إعادة تمثيل روايات الفاكهة المحرمة ، والحب والديسية ، والمرأة المسترجلة الرأبجة لنكاهتها وفهايتها ، وإدخال هذا المال لبناء مسرح خاص من مال الفرقة القومية الخاص ، لا من مال الأمة ، كأن مسألة الفرقة مسألة تجارية أو عزبة زراعية طالب لناظرها الأمين أن يظهر لسيا ومولاه مقدار ما ادخر من ربح مدة نظارته ؟

قد تكون هذه المال متجمعة هي بعض أسباب تدهور الفرقة ، ولكن الملة الدفينة في نفس المدير دون سواء . هي في نفسه وحده — وإن أنعمد مؤقتاً تجاهل الملة المستوطنة في لجنة القراءة وسأعود إلى شرحها قريباً — لأن حضرة المدير يستند اعتقاداً راسخاً أنه لا يوجد بين الستة عشر مليوناً من الأنفس من هو أصلح منه لإدارة الفرقة ، وأنه إذا فرض المستحيل ووجد هذا الذي لم تلامه بعد ، فإن حضرة المدير — حفظه الله — « على أتم استعداد للترول له عن وظيفته » على شرط أن يبقى معه « بماونه بكل ما في طاقته »

لست أحاول تقصى عوامل هذا الوم الراسخ والاستمساك الأخطبوطي وتحليلها خشية أن تنفك أو تنحل عناصر قدسية حضرة المدير المنهادية التساندة ، ولا الايغال في استكتناه بواعث الوم واستنتاج النتائج ، بل أقول : إن رجلاً كائناً من كان يقوم في ذهنه مثل هذا الوم الباطل القائم على الايمان المحدود لا يرجى صلاح للمسرح على يديه أئمة . إن رجلاً يؤمن إيماناً محدوداً أن كل ما يقدمه للناس هو أكثر مما يتذوقون ، وأدسم مما يقهمون ، وكفاية على ثقافتهم التي لا تستوعب ، ومداركهم التي لا تفقه سوى رواية اليتيمة ، وبناتنا سنة ١٩٣٧ وأضرابها . إن رجلاً كهذا ، لا حيلة معه لئلا نأفد وأنت ناسح ومشفق على النهضة الأدبية ، إذ ليس في وسعهم أن يجملوا ثقياً في الماء كما يقول الفرنسيون في أمثالهم ، ولا أن ينهضوا القمد الذي قال له السبع « تم احمل سربك وامش » فقام ومشي .

لست والحمد لله في زمن العجائب الخارقة ، بل نحن في زمن لا تقبل فيه التدجيل والخرافات ، ولا عبادة الأصنام ، ننظر إلى الماضي لماأ ، بيد أن طموحنا إلى المستقبل عظيم نستمد في طموح مليكننا الشاب الجليل ، ومن روح الأدب الجليل الذي لا يقر غير الروح الشاب . هل مدير الفرقة يموزه الشباب ؟ هل لجنة القراءة فتية

ينبض دم الشباب في عروقها ؟ أو هو وهي شن وطيفة رضى الله عنهما ؟ ؟ سوف نرى .

أبه عسا كر